إلزا التي ظلمتها عيونها

دراسة فنية لقصة الربيطة من كتاب السحاب الأحمر

آثار الحرب في الإنسانية بلغة بصرية

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1829» الأحد 2023/8/6م - 19 محرم 1445هـ — 200 ل.س

الخط المُحَقَّق رمز الجمال والجلال والرَّصانة

لوحة للفنان الخطاط فرج اله رشي

1 آب عيد الجيش العربي السوري

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

رواية «في الحرب والسلام» لـ «د.ناديا خوست»

بين رواية «الحرب والسلم» لـ «تولستوي» ورواية «في الحرب والسلام» لـ د.ناديا خوست مشتركات وتقاطعات كثيرة، وهي مشتركات تدخل في باب التناغم والتعشيق والإفادة من الآداب والفنون والثقافات العالمية، ولعل الأديبةَ المبدعةَ الدكتورة ناديا خوست استفادت كثيراً من ثقافتها واطلاعها على الآداب العالمية عموماً والأدب الروسي خصوصاً، وهو اطلاع نجحت أديبتنا بتعشيقه بالثقافة والأدب العربي، فجاءت كتاباتها بنكهة خاصة أضفت عليه جمالاً ورونقاً، لا يكاد يجده المرء في غيره، وهو جمال يتسم بالمبادئ والثوابت الوطنية، والانحياز للقضايا العربية والإنسانية العادلة.

وإذا كانت رواية «الحرب والسلم» بأجزائها قد ركزت على محاولة فهم التاريخ وقراءته قراءة الخبير المدقق والأديب القادر على مراجعة هذا التاريخ ونقده بطريقة تمنعنا من الوقوع في كثير من الهفوات والأخطاء وربما الكوارث مستقبلاً، فإن رواية «في الحرب والسلام» ذهبت في الاتجاه نفسه، لا بل إن الكاتبة نجحت في جعل عملها هذا يدخل في باب الرواية التاريخية السياسية التي تحمل بين طياتها تفاصيل السيرة الذاتية وتنتمي إلى الواقعية والروايات ذات الطابع العقائدي، من غير أن يبعدها هذا عن الوطنية المتغلغلة في مسامات الأديبة وعملها، وإذا كان «تولستوي» قد نجح في عمله بنقد التاريخ وعرض تناقضات المؤرخين من خلال رواية الحدث وتفكيكه مضيفاً إلى هذا نظرته وفلسفته في فهم التاريخ من خلال خلعه ثوب الروائي وارتدائه ثوب الفيلسوف المؤرخ والسياسي الحصيف، فإن «ناديا خوست» نجحت في تحليل كثير من الأحداث التي عصفت بالمنطقة عموماً وسورية خصوصاً من خلال السيرة الذاتية التي اشتغلت عليها بحرفية عالية لتكون حاملاً للحدث الكبير المتمثل بالحرب الإرهابية التي شنت على بلدنا مخلّفة الكثير من الخراب والدمار، لا بل إنها نجحت نجاحاً باهراً بإعطاء القارئ صورة، أقرب ما تكون إلى الواقعية، عن الحياة السورية في حقبة زمنية تمتد لأكثر من ستة عقود.

من جهة أخرى فإنّ اختيار شخصيات الرواية على محدوديتها في هذا المتسع من السرد يدلُّ على معرفة لصيقةٍ من الكاتبة بمريم وسلمى وبجابر وسامي وهي أمية التي فجعت باستشهاد أخيها زكوان في حرب الـ 48 والتي صارت وحيدة لأبيها وأمها ولتترك ابنتها مثلها وحيدة بعدما فرقتهن الحرب، وظلت هذه الشخصيات في جغرافية متقاربة أحياناً ومتباعدة في أحيان أخرى، لكنها ظلت على صلاتها وعلاقاتها الطيبة على الرغم من اختلاف الانتماء الحزبي.

ففي الحرب وهو الجانب الأهم في الرواية من الطبيعي أن يكون عدوان الخامس من حزيران سنة 1967 نقطة الارتكاز في السرد والحكاية وفي المعلومات الغنية والمتميزة وربما الجديدة على الكثيرين، التي ما إن تغادرها الروائية حتى تعود إليها، وإلى ما أحدثته من شرخ في النفس العربية لما حملته من فجيعةٍ، حيث هزمت مصر وسورية والأردن من عدو غاصب صار يحتل أراضيَ من هذه الدول الثلاث بعد فلسطين التاريخية.

شعب بلا قيادة لكن النضال مستمرٌ

كتب: د. لبيب قمحاوي

الفلسطينيون تحت الاحتلال بلا قيادة حقيقية، ولكن نضال الفلسطينيين ضد الاحتلال مستمر على الرغم مما يعانيه الفلسطينيون من ظروف سيئة وتكالب القريب والبعيد عليهم وعلى قضيتهم، فالقدرة على استيعاب الواقع والمتغيرات والخروج بحلول إبداعية هي ما يميز الشعب الفلسطيني بشكل عام، والشعب الفلسطيني تحت الاحتلال بشكل خاص، ولكن وعلى الرغم من كل ذلك فإن السؤال الذي ما فتئ يشغل بال الكثيرين يتمحور حول الأسباب وراء فشل الشعب الفلسطيني، وهو شعب ذكي متعلم ومنتج، في إنتاج قيادة تمثله بشكل حقيقي وتكون قادرة على حماية مصالحه والتصدي لأعدائه.

الوَاقَع أن جزءاً مهماً من الإجابة عن هذا التساؤل يكمن أساسه في حرص الفلسطينيين منذ نكبة عام 1948 على عدم تفويض أي قيادة بتمثيلهم خوفاً من أن تقوم تلك القيادة بالتلاعب بالقضية الفلسطينية نفسها، وبالإضافة إلى ذلك كان هنالك حرص دولي وعربي على عدم بروز قيادة فلسطينية فاعلة وعلى إبقاء أمر الفلسطينيين بيد غير الفلسطينيين من العرب، إلى أن جاءت المقاومة الفلسطينية عقب هزيمة عام 1967، وفي الواقع فإن الفلسطينيين لم يبايعوا قادة المقاومة ومنهم ياسر عرفات على قيادتهم، ولكنهم بايعوا نهج المقاومة والتحرير وبالتالي من يقود ذلك النهج، لكن وبالنتيجة وقع المحظور في اتفاقات أوسلو وما كان يخشاه الفلسطينيون قد حصل، وأصبحت قيادة المقاومة هي قيادة السلطة الفلسطينية التابعة للاحتلال.

السلطة الفلسطينية قد تكون بالنسبة للاحتلال الاسرائيلي أعظم إنجاز سياسي منذ عام 1967، ولكنها تبقى في حقيقتها وما تزال، أكبر كارثة سياسية أصابت الشعب الفلسطيني منذ التوقيع على اتفاقات أوسلو التي أدخلت الشعب الفلسطيني في أنفاق ومتاهات لا يعلم نهاياتها أحد.

يقاتل الشعب الفلسطيني الآن منفرداً عدوين لآماله وطموحاته ومصالحه: العدو الأول هو الاحتلال الاسرائيلي، والعدو الثاني هو السلطة الفلسطينية باعتبارها ظلاً لذلك الاحتلال.

يتميز النضال الفلسطيني بقدرته على التأقلم طبقاً لمحيط العداء وطبيعة التآمر الذي يحيط به سواء أكان ذلك العداء والتآمر قادماً مباشرة من الاحتلال نفسه، أم قادماً بطرق غير مباشرة من السلطة الفلسطينية التي تمكنت بدعم من الاحتلال من فرض نفسها كقيادة للشعب الفلسطيني، مكلفة من الاحتلال الاسرائيلي بحماية مفهوم «الاحتلال الهادئ» حتى لو كان ذلك الهدوء من خلال بطش الاحتلال والسلطة بالشعب الفلسطيني وإرغامه على القبول بوضعه كشعب محتل، ومن أجل ترسيخ ذلك، قام الاحتلال الاسرائيلي بالسماح لتلك السلطة بالسيطرة على الموارد اللازمة كافة لاستمرار الحياة والخدمات اليومية لذلك الشعب المقهور، ومَنْع السلطة الفلسطينية لأشكال المقاومة كافة وتحريمها وتجريمها يأتي في هذا السياق.

لقد ساهم التنسيق الأمني للسلطة الفلسطينية مع الاحتلال، وهو أقرب ما يكون إلى النشاط التجسسي، من تمكين سلطات الاحتلال من الكشف المبكر عن أي مخططات لعمليات المقاومة المنظمة وإلى اغتيال أفرادها الفلسطينيين من سلطات الاحتلال، وقد أدى ذلك إلى تبلور المقاومة الفردية كبديل للمقاومة المنظمة الممكن اختراقها من السلطة الفلسطينية وهو ما نشهده هذه الأيام.

المقاومة الفردية هي الرد الفلسطيني على النشاط التجسسي للسلطة الفلسطينية وعلى منعها المقاومة واعتبارها عملاً غير قانوني يستحق العقوبة، وهذا الرد هو ما يقلق الأجهزة الأمنية للاحتلال الإسرائيلي وللسلطة الفلسطينية سواء بسواء.

المقاومة الفردية لن تؤدي إلى تحرير فلسطين، ولكن وجودها مهمّ وضروري كونها سوف تخلق الظروف الموضوعية للقضاء على أكذوبة «الاحتلال الهادئ» من جهة، ومن جهة أخرى سوف تُبقي مفهوم المقاومة حيّاً وفاعلاً في ذهن الأجيال الفلسطينية وتخلق للاحتلال شعوراً بعدم الاستقرار وبأن وجوده مؤقتاً وليس دائماً، كما أنها تكتسب أهمية خاصة ضمن الظروف الاستسلامية السائدة عربياً وتفشي نهج التطبيع العربي مع العدو الإسرائيلي.

تشكل المقاومة الفردية السائدة الآن نموذجاً يُحتذى من الأجيال الفلسطينية تحت الاحتلال وإلهاماً لها، والملاحظ هنا أن أعمار أبطال المقاومة الفردية تميل تدريجياً نحو الأجيال الأصغر سنّاً مما يشكل قلقاً للاحتلال لأن هذه الأجيال هي المستقبل وهي التي وُلِدَتْ تحت ضغوط الاحتلال الإسرائيلي وأعمال التجسس والفساد والاستبداد التي تقوم بها السلطة الفلسطينية، وهي بالتالي تشكل مؤشراً واضحاً على إخفاق سياسات الاحتلال في ترويض الشعب الفلسطيني وكسر إرادته.

الأوضاع السائدة مؤخراً في الضفة الفلسطينية المحتلة وتزايد أعداد الشهداء وأسلوب عملهم وأعمارهم تؤكد أن مستقبل الشعب الفلسطيني بخير وأن مستقبل من يَدْعون أنفسهم زوراً بقيادة الشعب الفلسطيني إلى زوال، أبطال النضال الفلسطيني تحت الاحتلال من الشباب الثائر الغاضب هم المنارة التي سوف تنير الطريق أمام الأجيال الجديدة من الفلسطينيين، الأجيال القديمة من المناضلين، التي أَفسد معظمها قيادات أوسلو لم تعد صالحة للقيام بأي دور وعليها الآن الاعتكاف تماماً، وفتح الطريق أمام الأجيال الجديدة المناضلة من الفلسطينيين، الذين لم تفسدهم أموال الثورة الفلسطينية ولم تفسدهم المراكز والمناصب والثروات التي حظي بها أولئك الثوار السابقين المتقاعدين.

المستقبل هو في العادة نتاج للماضي بسلبياته وإيجابياته، والفلسطينيون ليسوا استثناء من دورة التاريخ ولكنهم يمتازون عن غيرهم بأنهم شعب لا يقبل الاحتلال ولا يقبل الخضوع ولا يقبل الاستسلام والفناء مهما جابه من ظلم وجبروت واستبداد.

مفهوم الانتفاضة ومفهوم «الاحتلال الهادئ» سوف يختفيان بالنتيجة لمصلحة مفهوم جديد يَفتَرض أن النضال لن يكون حالة طارئة مثل الانتفاضة بل حالة ثورية مستمرة تُلغي مفهوم «الاحتلال الهادئ» أو الاحتلال «رخيص الكلفة» وترفع من كلفة الاحتلال إلى الحد الذي يجعل كل إسرائيلي يعيد التفكير في جدوى الإصرار على استمرار الاحتلال واستعمار الأرض، ضمن أجواء فلسطينية معادية بشكل فعّال ومستمر لوجودهم كقوة احتلال.

كتبها: أوس أحمد أسعد

خطوة متكاملة واحدة أهم من عشر خطوات تسير باتجاه واحد

ما قاله «غريغوري بيتسون» هنا بأنّ «العالم، ليس نظاماً ميكانيكيّاً ميّتاً، بل هو نظام حيّ، له ذكاؤه، وله تنبّهه» قاله عالم النفس «إيرك فروم» بالمنحى السيكولوجي من المسألة، بأنّ: «الإنسان عبارة عن نظام كالنظام البيئيّ أو السياسيّ، أو نظام الجسم أو الخلية، أو نظام المجتمع أو المنظمة، ولدى تحليل طبيعة الإنسان نفهم أنّنا نعالج نظام قوى وليس بنية ميكانيكية لجزئيات سلوكيّة، ولنظام الإنسان، كأي نظام، تماسك شديد في داخله، ويبدي مقاومة كبيرة للتغير، وفضلاً عن ذلك، فإن تغير مفردة فيه يُزعم أنها «سبب» مفردة أخرى غير مرغوب فيها لن يُحدث أي تغيير في النظام في كليّته»، ولعلّ إضافة «فروم» الكبيرة، هي أنّه طعّم التحليل النفسي بالبعد الاجتماعي الإنساني، حيث حلّل البنية الخاصة للإنسان انطلاقاً من تشابكاتها وتقاطعاتها مع النظام الاجتماعي، وهذا ما لم يفعله «فرويد ويونغ» ففي كتابه «فنّ الإصغاء» يقول «فروم»: والرأي عندي أنّ التحليل الاجتماعي والتحليل الشخصي لا يمكن أن ينفصلا، إنهما جزء من الرؤية النقديّة لواقع الحياة الإنسانية وفي دراسته للبنية الاجتماعية يؤكّد أهمّية العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية والنّماذج الثقافية، كما ينبّه إلى الدور التوجيهي لما يسمّيه «الطبع الاجتماعي» في تكوين «الطبع الفردي»، إذ على المحلل النفساني لكي يفهم الإنسان ألا يكتفي بدراسة علم النفس، بل ودراسة منظومة متكاملة تشمل: التاريخ، وتاريخ الأديان، والأسطوريات، والرمزية والفلسفة وكلّ منتجات الذهن الإنساني، كما أوصي المحلّلين النفسانيّين بالاطّلاع على الآثار الأدبية لرموز العصر مثل «بلزاك ودستويفسكي وكافكا وغيرهم»، لأنّهم سيجدون فيها التبصّر العميق لبنية الإنسان وآلية تفكيره وسلوكه، هذه الرؤية «الفروميّة» ارتكزتْ بأساسها على نظرية «الأنظمة الحية» التي ميّزته عن غيره من المحلّلين النفسيّين التقليديّين الذين اقتصروا على المعالجات الجزئية للظاهرة النفسيّة، إنّ مفهوم الشخصية الإنسانية أو المنظومة أو النظام لديه، ليس المجموع الكلّي للأجزاء وحسب، بل هو عبارة عن بنية كليّة متماسكة، ويمكن لنظرية «الأنظمة الحيّة» التي اعتمدها، توضيح الفكرة.

ترى هذه النظرية بأنّ التّنظيم الذاتي أو الاستقلال الذاتي هو علامة الحياة الفارقة، التي يمكن دراستها في سياقات متعددة، حيث يدرسها «هومبرتو ماتورانا وفرنشيسكو فاريلا» على مستوى «الخلايا»، ومدرسة ميلانو على مستوى «الأسرة» و«نيكولاس لومان» على مستوى «المجتمع»، حيث اكتشف العلماء بكلّ هذه المستويات، الأنظمة الحيّة والكليّات المتكاملة، التي لا يمكن اختزال خواصّها إلى جزئيّات أصغر، وهذا يعني توجّه التفكير باتجاه السّياقات والعلاقات المتشابكة والنّماذج والصّيرورات، فالأنظمة الحيّة ليست كما درج التراث العلمي التقليدي على اعتبارها «طوليّة» النّمو، بل هي منظومة شبكات، وماهية الحياة فيها تقوم على ربط هذه الجزئيّات، وترتيب العلاقة بين الصّيرورات البيولوجيّة، فالكائن الحيّ يحدّد بعلاقته مع بقيّة الكائنات، وخواصّ الأشياء تنبثق من علاقاتها، ورؤية العالم من منظور هذه النظرية هي رؤية «هوليسية» أيّ كليّة، ولكن ليست الكليّة التي هي مجموع الأجزاء وحسب، فالكلّ فيها هو مجموع من «الكليّات» الأكبر، والنظام الحيّ الأكبر هو الأرض، ولتوضيح مثل هذا الإسقاط لتطبيقات النظرية في مجالات علم النفس، يوضّح «فروم» كما يقول مترجمُهُ، ذلك بمثال واقعيّ حيّ وبسيط نعيش نتائجه السلبيّة، بقوّة في مجتمعاتنا: كانت الفكرة الشّائعة هي أنّ تغيير الوضع في حيٍّ فقير يتمّ ببناء مساكن أجود، فما الذي يحدث؟ بعد ثلاث سنوات أو خمس تكون هذه المساكن الجميلة الجديدة قد صارت مثل القديمة تماماً، لماذا؟ لأن التربية بقيت نفسها، والنظام الأصلي قد نما فوق هذا التبدّل الطّفيف، حيث اندمجتْ هذه الواحة الصغيرة بعد فترة في النظام الكلي المتجذّر، والتغيير الحقيقيّ يتمّ بتغيير النّظام الكلّيّ المسيطر، الذي يتطلّب بدوره تغيير «الدّخل والتربية والصحّة ومعيشة الناس كلياً وكذلك دور السكن»، لأنّ تغيير الجزء ليس كافياً، فالنّظام الكلّي الرّاسخ، يعاند بقوّة مدافعاً عن بقائه حياً، وتلك هي مشكلة البنى الاجتماعية في مجتمعاتنا، وبالتّحديد في التّجمّعات العشوائيّة السّرطانيّة، حيث نرى تبدّلاً بواجهات البناء والسكن و اقتناء السّيارات الحديثة، وغيرها من مظاهر الاستهلاك الكثيرة والأبّهات الفارغة التي تعكس فساداً فظيعاً وتسوّساً في القيم والعلاقات الاجتماعية والأخلاقية، لا يقابله تطوّرٌ حضاري في القيم والعلاقات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية، لأنّ المنظومة القديمة ما زالت معشّشة في النفوس ولم تتبدّل، والذي تبدّل فقط هو مظاهرها الخارجيّة، فالفرد هو نظام أو بنية، ولن يحدث فيها التغّيير المطلوب، ما لم يحدث التبدّل الأكيد في نظام الشخصية وبنيتها، وذلك يشمل طريقة التفكير والعمل والسلوك والإحساس وكلّ شيء، «إنّ خطوة متكاملة واحدة أهمّ من عشر خطوات لا تسير إلا باتجاه واحد»، وهذا ما نراه جليّاً في التّغيير الاجتماعي حيث لا نرى أنّ إحداث تغيير جزئيّ أو تغييرات جزئية كثيرة يترك أثراً يذكر، بل قد يُعاد تشكيل وإنتاج المنظومة السّابقة المستنسخة من القيم ذاتها، كما حدث في مجتمعاتنا العربية، وعودة لداء العصر المستفحل الذي هو «القلق» الاستحواذي، كما سمّاه «فرويد» لا نرى أيّة أعراض واضحة له، بل نلمس شعوراً دائماً، بعدم السعادة والغربة والأرق وانعدام الطّموح وبأنّ الحياة لا معنى لها ولا لذّة فيها، فما الذي نرتجيه من التّحليل النفسي تجاه ذلك، في الواقع لا شيء، إلّا إذا توجّهنا إلى تحليل الطّبع كليّاً، لا تحليل الحالة العارضة وحسب، فهو يمكن توصيفه العلمي بأنّه حالة الناس الذين يعانون من أنفسهم، مع أنّهم يملكون كلّ شيء بمعنى ما، إذاً لا بدّ من تغيير جذريّ كلّي في الشخصيّة والطّبع، لأنّ البنية ذاتها لها تماسكها الصّلب الذي يرفض الانصياع، ويميل إلى الدّفاع باستماتةٍ عن وجوده الحيّ هو الآخر بشتى الوسائل الممكنة.

إليكِ يا «مال الشّام»

كتبت: د. ناديا خوست

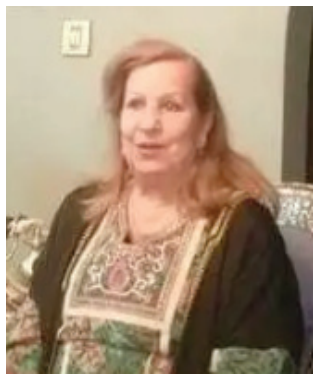

كسبت زميلتنا الكاتبة سهام ترجمان مكانها الأدبي بعرق جبينها، كانت من الطبقة الوسطى التي تؤمن بأن التعلم قيمة كبرى في الحياة، وهو الطريق الآمنة للنساء، في حياتها كانت عاملة جدّية، لم تتسلّق صداقة رجل معروف كي تصبح كاتبة معروفة، ولم تلتمس علاقات غرامية كي تصبح مشهورة. بل اجتهدت، ووجدت موضوعها وهواها: توثيق الحياة الشامية، روت لي السيدة أمينة عارف الجراح، صاحبة كتاب «أيامي كانت غنية»، أن زميلتنا زارتها والقلم في يدها، لتسجل ما عرفه جيلها، قالت لي السيدة أمينة: «سألتني سهام حتى عن بعض الطبخات الشامية»، هكذا جمع كتابها «يا مال الشام» الأمثال، ونداءات الباعة على الخضراوات، وأهازيج الأعراس، والقصائد التي قيلت في دمشق، وذكريات أبيها عن السفربرلك، ويوميات وخواطر ومقالات.

أتذكرها كأنها أمامي الآن، تحدثني وأنا مستمعة إليها، أتأملها وأقول لنفسي: تجسد النساء الشاميات التقليديات، تتزيّن وتعنى بملابسها وتصفّف دائماً شعرها، فتوهمك أنك أمام النساء اللواتي يعملن بجد طوال النهار، وفي المساء يتأنقن ليزرن صاحباتهن، وقد كانت حقاً مثلهن، عاملة نشيطة، بعد تخرجها في الجامعة السورية تجولت بين الطالبات لتسألنا، كمحررة في مجلة الجندي، عن مشروعنا للمستقبل، كان ذلك من نشاطها الإعلامي، قبل أن ترصد تغيّراً أقلقها فتنصرف إلى توثيق العادات والحياة الدمشقية، وتسبقنا جميعاً في خوفها على أصالة دمشق. بعد حرب تشرين قدّر لها أن ترد على يومياتها عن حرب حزيران، المنشورة في «يامال الشام»، وكانت من زوجات الشهداء.

مثّلت معها اتحاد الكتاب في المؤتمر الذي عقدته نقابة المهندسين في قاعة فندق شيراتون تمهيداً لرد خطر مخطط إيكوشار وإنقاذ المدينة القديمة منه، التقينا مرات كثيرة بعدُ، وكانت تسحرني بتجسيدها روح النساء التقليديات، بلهجتها، وسخريتها التي ترافقها ابتسامة، وتعبير ملامحها، ومهارتها في الرواية، حكت لي بمزيج من الدعابة والترفع والمرح أنها يوماً زارت باريز اتصلت بكاتبة من أصل سوري تعيش هناك، فقالت لها الكاتبة إنها تعيش في قبو مخصص للكتابة، سألتني سهام دون أن تنتظر جواباً: «بدمّتك، من كل عقلها استأجرت قبواً لتكتب؟ ألم تقل سابقاً إنها تكتب في الحدائق ومحطات المترو؟» شاركتها المرح وسألتها: على كل حال، قابلتها؟ أجابت ضاحكة: «لا، هربت مني لأنها تخاف أن أرى تجاعيد وجهها».

وكأني فهمت في تلك اللحظة الدعابة الدمشقية التي تتناول من الواقع حقيقة تعرضها بسخرية دون أحقاد، وتنهيها بالضحك، حريصة على نظافة القلب وراحة البال.

كنت عندما أمر بشارع الفردوس أرى كتابها «يامال الشام» معروضاً إلى جانب الأدوات الكهربائية في مخزن فخم كان مقابل صالة الشعب، يبدو أن صاحبه قريبها. وكان ذلك أسلوباً مبتكراً في الدعاية، ضحكت سهام يوم ذكرت لها ذلك، وقالت وهي تهديني نسخة من كتابها: «انتبهي، يجب أن تهدي على الأقل مئة نسخة من كتابك كي ينتشر»! أرادتني كزميلة من زميلاتها أن أفيد من تجربتها.

كتبت لي في الإهداء على تلك النسخة: «إليك يامال الشام، علّه يحمل إليك سر هذا العشق المتوهج في صدري للشام الحقيقية التي تسكن في عمق ذاكرة الطفولة وفي عمق الأحياء الشعبية الفقيرة والمتوسطة، وأنت من يعرف سر ارتباطي بالأصيل من حياتنا. الشام في ١٩٨٤/١/٢٦»

وضع الموت نقطة النهاية لتلك الحياة الفوارة، ويمكننا بعدُ أن نفحصها بهدوء، أمامي ثلاثة من كتبها تجسد عملاً جدياً، من يترك مثل تلك الوثيقة لا ينطفئ ذكره، يزيد تقديري لسهام ترجمان الآن أنها كانت تحترم المعايير الأخلاقية، فبعض نساء الليبيرالية الجديدة يندفعن في كتابة أدب الجنس، ويستسهلن الوصول إلى الشهرة بالفضائح.

من كتاب سهام ترجمان «يامال الشام»:

«وما زلت حتى الآن أحن إلى بيتنا في حي سوق ساروجة الذي كانوا يسمونه إستنبول الصغرى لشدة عراقته وجماله وأصالته، في هذا الحي العربي العريق خلقت. حملتني أمي في حارة قولي، وولدتني في العمارة، وأرضعتني في المناخ، وسكنا عدة بيوت آخرها بيتنا العزيز في حارة القرماني، وأهلنا يسكنون حارة الورد، وحارة الشالة، وحارة البحصة، وحارة السمانة، وحارة العقيبة، وفي مز القصب، وفي داوراغا، وفي مأذنة الشحم».

الخط المُحَقَّق
رمز الجمال والجلال والرَّصانة

إعداد: د. حسين عمر حمادة

المُحقَّق مُدخل لغوي:

يطلق اسم المُحقَّق كما هو متفق عليه في مصادر الخط العربي ومراجعه على واحد من أهم الخطوط العربية العريقة، وحتى نتعرف المعنى الصحيح للخط المحقق، ينبغي علينا النظر إلى معنى المحقق والتحقيق في لغة العرب.

يقول ابن منظور في اللسان: كلام مُحقّق أي رصين، والرصين في اللسان هو المحكم الثابت، والثوب المُحقّق أي محكم النسج، والمحكم في اللسان هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

يقدم لنا خط المُحقَّق مفهوم الرصانة والوضوح في الكتابة فهو الخط الذي يُعبر عن معاني الجمال والجلال على حد سواء، وهو يقدم بصدق ووضوح مفهوم البيان البصري والبلاغية الخطية.

عندما نشاهد المصاحف المكتوبة بالخط المُحَقَّق، فإننا نرى السهروردي، ومبارك شاه، وابن الصايغ، والأمير بايسنقر، والقره حصاري.

المُحقَّق في الصوت والخط:

أول من يقدم لنا مفهوماً واضحاً لهذا المعنى.

المُحقَّق/ التحقيق في الخط هو علي بن خلف الكاتب القاهري المتوفى بعد سنة 437 هـ/ 1045م: في كتابه (مواد البيان) يمكن عدّ أواخر القرن (10 هـ - 16 م) بداية التحول الكبير في استبدال خط النسخ بالخط المُحقَّق، في كتابة المصحف الشريفة، وخاصة في زمن الشيخ حمد الله الأماسي، وبدأ المُحقّق بالتلاشي بعد حقبة القره حصاري وتلميذه حسن جلبي.

المُحقَّق على العمائر:

يمكننا بحسب المفهوم اللغوي للخط المُحقَّق، عدّ الكتابات على الجدران الداخلية لمسجد قبة الصخرة، المشرفة في القدس الشريف مُحقَّقة في الشكل، جليلة في الحجم(1).

ولعل من أبرز الأمثلة على كتابات المُحقَّق العمائرية، ما نجده على واجهات عمارة مسجد شاهي زنده في القرن (8 هـ - 14 م) في سمرقند.

وكتابات جامع الجمعة في أصفهان في المدة ذاتها، وهناك كتابات مسجد الأمير شهزادة في إستنبول، ومسجد الجامع الأزرق، التي يؤكد تقديم كتابات عمائرية مهيبة وجمالية بقياسات كبيرة، لكنها لم تكن كافية لمنافسة الثلث الجلي في هذا المضمار.

عُرف الخط المُحقَّق بأنه: ما صحت أشكال حروفه، وما كان واضحاً بيناً سواء كُتبت حروفه مفردة أم موصولة، ممدودة أو مقصورة، مُفرجة أو مُعرجةً.

يقول الصولي: وأحلى الخطوط المُحقّق اللطيف، مستدير الحروف، المُفتح الصادات والطاءات والمُختلس، والتاءات والحاءات، والشيء المُختلس، هو المُختطف بسرعة على غفلة وتنفق وتتفق مصادر الخط على أن المُحقّق أحد أصلين للخط العربي، جاء في رسالة (شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة لرائية ابن البواب التي قام اثنان من أساتذة الخط بشرحها وهما: ابن وحيد الدمشقي (ت 711 هـ - 1311 م)، وابن البَصيص (ت تقريباً 718 هـ - 1318 م).

إن الكتابة تنقسم إلى أصلين اثنين:

الأول: قلم المُحقّق الذي تحققت حروفه أياً كانت واضحة جلية ومنه استخرج قلم الريحاني وقلم النسخ.

والأصل الثاني: هو قلم الثُلث وهو أصل الكتابة المنسوبة.

ذكرت المصادر لنا وجود مدرستين اثنتين كان لهما الرواج والانتشار في أقاليم العالم الإسلامي هما:

مدرسة ابن البواب، ومدرسة ياقوت المستعصمي، الذي عاش في بغداد وتوفي فيها سنة (698 هـ - 1298 م).

المُحقّق في مخطوطات القرآن الكريم:

من إرث الإمبراطورية الألخانية والمماليك:

من الأمور المتداولة بين المختصين والمؤرخين، الأثر الذي تركته المنافسة السياسية التي كانت محتدمة بين الإلخانيين (654 - 736 هـ / 1256 - 1335 م)، والمماليك (648 - 923 هـ / 1250 - 1517 م)، التي حفزت بكلتي الإمبراطوريتين للتشجيع على تنفيذ أعمال فنية ومعمارية ضخمة الحجم، بل تعدى الأمر ذلك إلى اعتمادهم على الإنجازات الثقافية والفنية للترويج لحملات دعائية دعمت حملاتهم العسكرية(2).

تم اختيار خط (المحقق) ليعبر عن الإنجازات الثقافية الإسلامية لمملكة الإلخانيين، ويستعرض قوتها كدولة، وليس ليعرض قوة السلطان فحسب.

وما بين المصحف الذي يطلق عليه مصحف بغداد المجهول ذي الثلاثين جزءاً الذي تُنسب كتابته إلى أحمد السهروردي، أحد تلاميذ ياقوت المستعصمي ومصحف الهمذاني الذي أمر السلطان أولجايتو علي بن زيد الحسيني بكتابته (710 هـ - 1310 م)، يُعبر عن الإنجازات الثقافية من رجال سياسة ذوي قوة ونفوذ في الدولة ومنهم الوزير سعد الدين، والوزير رشيد الدين.

ومن ناحية أخرى، فقد كانت المخطوطات التي تعود إلى السلالة الجلائرية الحاكمة من العام (740 - 835 هـ / 1340 - 1432 م) التي أعقبت الإلخانيين مباشرة في الحكم، تدل على أن النصف الثاني من القرن (8 هـ - 14 م) قد شهد استمراراً لاعتماد الخط المُحقَّق في تنفيذ الأعمال الرئيسة الجمالية.

والخط المُحقّق، أحد الأقلام الستة التي كُتبت به معظم مخطوطات مصاحف العصرين العباسي والسلجوقي، وبدأ التخلي عنه بدءاً من أواخر القرن (10 هـ - 16 م) في الفترة العثمانية (3).

نجد عبر التاريخ العثماني وفي مصادره الثقافية في فترة سلاجقة الأناضول وعهد الباهاوات، عدداً كبيراً من المصاحف - الشريفة، والمخطوطات التي كُتبت بخط المُحقَّق.

هامش:

(1) نصار منصور، خطاط وأستاذ فن الخط العربي والمخطوطات المصفحية، جامعة العلوم الإسلامية عمان/ الأردن. انظر: مجلة حروف عربية، العدد الخامس والأربعون، شعبان 1439هـ - أيار/ مايو 2018م، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ص49-34.

(2) ديفيد سيمونويتز وأليسابوير وشانيل دياز، الأساتذة في جامعة ببرداين، كاليفورنيا، من إرث الإمبراطورية الألخانية في الوسط الإسلامي الشرقي، مجلة حروف عربية، العدد الخامس والأربعون، 2018، دبي، ص55-50.

(3) فاتح أوزقفا، رحلة الخط المحقق في العصر العثماني الكلاسيكي وما بعده، مجلة حروف عربية، مرجعه سبق ذكره، ص59-56.

إلزا التي ظلمتها عيونها

كتبت: دلال ابراهيم

ربما الكثير لا يعرف إلزا سوى من خلال كلمات الشاعر لويس أراغون التي تحتفل بنظراتها، وقد ألف من أجل عيونها أجمل الأشعار (عيون إلزا) (نشيد إلزا) (مجنون إلزا) أو ما صوره في كتبه من عشق لها، إلى درجة وصفه النقاد (مجنون إلزا).

فمن تلك التي كانت تختبئ وراء (عيون إلزا)؟ هذا عنوان فيلم وثائقي أخرجه غريغوري مونرو، يرسم فيه رحلة امرأة مؤثرة كانت أكثر بكثير من مجرد إلهام لشاعر ألّف فيها أجمل قصائد الحبّ، أكثر مما غنّى بتراتك لمحبوبته لور أو رونسارد لهيلين أو لامارتين لإنفاير أو حتى قيس لليلاه- وقد استعار أراغون عنوان ديوانه الأخير منه- نفض من خلاله المخرج الغبار عن أرشيف محفوظ ومقابلات غير منشورة، بحث فيهم عن حياة إلزا تريوليه، تلك البرجوازية الروسية، التي حطت في باريس قادمة من موسكو، ومن ثم تتلاشى خلف الشخصية الساحقة للشاعر العظيم، ولكن في هذا الفيلم قدم صورة إلزا الكاتبة، الملتزمة والمقاومة على جميع الجبهات.

عندما وصلت إلزا تريوليه إلى باريس عام 1919، اندلعت الثورة الروسية في بلدها الأم، وكانت تحمل اسم الضابط الفرنسي الذي ستعيش معه أقل من عامين في تاهيتي، قبل أن ينفصل الزوجان باتفاق متبادل، ولدت إيلا يوريفنا كاجان عام 1896، ونشأت في أسرة يهودية برجوازية، ولعب السفر والموسيقا دوراً رئيساً في حياتها، بينما الشعر الذي أحبّته، فقد تفتّحت عليه من خلال أشعار فلاديمير مایاكوفسكي، أول حبّ كبير لها وسيبقى صديقاً مخلصاً لها «بالطبع كتبي مشبعة بظل مایاكوفسكي».

بيد أن حياتها شاركها فيها شاعر آخر، كانت قد التقته أول مرة في عام 1928 وتزوجا عام 1939 وعاشا معاً أكثر من أربعين عاماً، تقول عنه في الفيلم: «أردت أن أعرف الرجل الذي كتب - فلاح باريس – لأنه بدا وكأنها رسالة موجهة لي» وبعدها غرق لويس أراغون في عينيها» قلت لنفسي: «هذه المرأة إما سأذهب معها، وإما سأقتل نفسي».

كانت غزيرة الإنتاج، وكتبت العديد من الكتب، ولكن يتملك إلزا تريوليه الخيبة والأسى، لأن كتبها باللغة الروسية، لغتها الأم لم تكن تُباع، ومن ثم فقد كانت مجبرة على اتخاذ خيار مؤلم» كان عليّ أن أختار بين أن أكتب باللغة الفرنسية أو لا أكتب.. وهذا الأمر أثار عندي حزناً كبيراً، لأني أردت أن أقول الأشياء نفسها باللغة الروسية.. كان الأمر كما لو أنني غادرت بلدي مرة ثانية»، وعندما نشرت إلزا كتابها بونسوار تيريز، روايتها الأولى باللغة الفرنسية، اندهش لويس أراغون، واكتشف القلم القوي والمبدع لزوجته،» بالنسبة لي، كان النقد الأعنف يكون في كل مرة تكتب فيها إلزا رواية، كل مرة كنت أشعر فيها أنني تخطيت ذاتي.. وكنت أرى ما كنت لا أراه فيما كنت أريد قوله سابقاً.»

امرأة متألقة، أول كاتبة تحصل على جائزة الغونكور الفرنسية في عام 1945، من أصل 13 كاتبة حصلن عليها لغاية هذا التاريخ، وذلك عن مجموعة قصص قصيرة لها بعنوان (لأن العقدة الأولى تكلف 200 فرنك) ولكن سرعان ما تصاب بخيبة أمل، نتيجة الأقاويل التي طالتها بعيد نيلها الجائزة» كانوا يدعون أن جائزة غونكور منحوها لمقاتلة مقاومة، زوجة الشاعر أراغون، أي كما لو أنه لم يتم منحها لها لأسباب أدبية إبداعية» هذا ما اعترفت فيه المؤلفة لويز غيليموت.

«تكتب إلزا بطريقة لا يمكن تصنيفها» هذا ما تشير إليه إيرين سوكولوجورسكي، رئيسة تحرير (الرسائل الروسية) وصديقة إلزا، قبل أن توضح «لأنها تمتلك وضوحاً في الكتابة، وفي الوقت نفسه، تخلق لغزاً، وثقلاً في الفكر والمشاعر، من خلال بناء رواياتها... إنها حداثة حقيقية لا مثيل لها في ذلك الوقت»، بينما تضيف هنا لويز غيليموت: « ربما تمتلك إلزا تريوليه تشاؤماً في نظرتها للعالم كما هو، ولكن بالمقابل، لديها ذلك التفاؤل بالخيال والعمل والإرادة، لديها دائماً هذه الرغبة وهذا الحلم لرؤية المستقبل».

كروائية، تحمل كتاباتها نظرة ثاقبة للمجتمع، ممزوجة بالخوف من تطوراته، بنت رواياتها حول شخصياتها، مثل مارتين، بلانش، ناتالي، ريجيس ومادلين لالاند.. تتكون كتاباتها من ملاحظات وملصقات، تماماً كما لا تزال غرف منزلها مأهولة بأشياء محولة غير متجانسة، والجواهر التي صنعتها مصنوعة من مواد تم إعادة تدويرها.

تتميز حياة إلزا بالرحلات والقصص التي روتها، وبقيت محتفظة بلغتها الروسية، وكتبت تقول: « مرض اللغة لا يُطاق مثل الحنين إلى الوطن»، وقد رسّخت حياتها لترجمة أشعار فلاديمير مایاكوفسكي، وكذلك للترويج للروائيين والشعراء الروس، (انتقت مختارات من الشعر الروسي، تم نشرهم عام 1965) وترجمت أشعار أراغون، ومنهم طبعاً دواوينه التي احتفلت بنظراتها وكوليت ونقلت روايات أندريه جيد إلى الروسية.. وكان الروائي الروسي مكسيم غوركي قد شجعها للاستمرار في الكتابة.

ونقتطف هنا مقطعاً من وصفها للركن الفرنسي – طاحونة فيليتنوف - المنزل الذي اشتراه لها أراغون عام 1951، ولم يفترق الزوجان فيه لغاية أن توقف قلب إلزا عن الخفقان:

كنا نمشي فوق طحلب الغابة، ذات الأشجار الطويلة والعريضة، وقد أحالني منظر شجر الزان إلى امرأة حزينةً، كانت تبدو كما لو أنها شواهد قبور: كان لدينا بعض منها في غابة الطاحونة، كانت من أجمل وأضخم أنواع شجر الزان التي لم أرَ مثلها على الإطلاق...، كان هناك اثنتان فضيتان وعملاقتان تطلان على الطاحونة من بعيد، تتشبثان بالأرض بجذور مكشوفة، تتموج وتتدلى، أشبه بمخالب حيوان من عصر ما قبل الطوفان.. وفروعها تذهب بعيداً بحيث يصعب تصديق أنها تنتمي إلى تلك الشجرتين، وفي ظل هذا العالم من الخضرة، اتخذنا طاولة ومقعداً حجرياً، وكنت أخبر أي شخص يرغب في الاستماع أنني أريد أن أُدفن هنا، تحت أشجار الزان تلك، ولدينا منها اثنتان، بجوار لويس: وهذه الأشجار ستكون بمنزلة شواهد قبور، ولكن يبدو أن القانون يمنع الدفن في المنزل، لكنها أمنية في أمنية».

نقلاً عن الفيلم

آثار الحرب في الإنسانية بلغة بصرية

كتبت: غالية خوجة

ما دلالات الشخصيات والرموز والأسماء والمكان في فيلم «الحكيم» الذي شارك بعدة مهرجانات عربية ودولية ونال العديد من الجوائز؟ وما فنياته ورسالته واقتراحاته وتساؤلاته؟ وكيف تمّ توظيف التناسل الحكائي استرجاعياً ليغطي البنية الاجتماعية؟ وكيف تداخلت الذاكرة المروية مع الحياة اليومية ومفارقاتها الجامعة للتراجيكوميدي؟

أسئلة مختلفة يعكسها فيلم «الحكيم، المؤسسة العامة للسينما»، للمخرج باسل الخطيب، الذي سبق أن شارك دريد لحام في فيلم «دمشق، حلب»، ونشير إلى أن «الحكيم» عرض في أغلب المحافظات السورية، كما شارك في عدة مهرجانات عربية ودولية، وفاز بذهبية مهرجان عُمان سينمانا، وجائزة التحكيم الخاصة، العنقاء البلورية بمهرجان الفجر الدولي في إيران.

بنية الأفق الرمزي

ويبدو الحكيم جابر الذي مثّله الفنان دريد لحام ضميراً فردياً لكنه يخفي ضمائر الجموع والمجموع والمجتمع في أعماقه، ليدلّ اسمه «جابر عبد الودود» على ما هو ضد الكسر وجاذب للود، فيقدم ما يستطيع وأكثر من خلال معالجته لشخصيات المجتمع الفيلمي وكرمه بإعطاء الأدوية والسعي لتأمينها، ومعالجته المعنوية والنفسية بكلمات طيبة وحكيمة، ويلجأ إليه الشاب والمرأة والعجوز بكل ثقة وتفاؤل، ومع تلاحق المشاهد تنطق الموسيقا التصويرية للفنان سمير كويفاتي معبّرة عن دواخل الشخوص والمشاهد والطبيعة، فتنبض الآلام بطريقة درامية تمت معالجتها بفنية مختلفة عمّا شاهدناه سابقاً من مباشرة في عكس الواقع الذي عانته سوريتنا الحبيبة، لأسباب متنوعة، وأهم الفنيات الاختزال الناتج عن عدة عوامل منها /الفلاشباكية/ التي ترويها الصورة من عدة زوايا، ويسردها الحكيم لتتناسل حكايات أفراد المجتمع كوحدات صغيرة تشكّل حكاية الفيلم كوحدة كبرى، وأيضاً زمنية القطع والوصل بين مشهد وآخر، وحدث وآخر، وواقع نفسي واجتماعي ويومي معيش و/ديالوغي/ يفيض بجوانياته، تماماً، كما تظهر شمس ابنة الحكيم، ومثلتها روبين عيسى، أمام والدها رغم استشهادها، فيحادثها وكأنها موجودة، ويرمز اسمها لعراقة وتأريخ وحضارة سورية كونها بلاد الشمس، بينما تبرز ياسمين حفيدة حكيم ومثّلتها ليا مباردي، كرمز يحمل اسمها القادم من المستقبل المعطّر بدماء الشهداء، والتي تظهر في الخاتمة كرمز للجيل الجديد والمستقبل، ويكمل هذا البعد دراستها للفنون الجميلة ورسوماتها، ولذلك، يشعر المتلقي بأن ما بين شمس الأم وياسمين البنت رموز كثيرة تعبر من اللغة البصرية إلى الموسيقا كحاسة سمعية إلى الأبعاد المكانية والفضاء الزماني إلى ضمائر الشخصيات المشاركة على اختلاف أدوارها ومواقفها وغضبها وفرحها، ومنها «أم عزيز» وتؤديها الفنانة صباح الجزائري التي تظهر كشخصية مصابة بالسرطان ولا تقبل أن تسافر لدمشق للعلاج لأنها تصرّ أن يعالجها الحكيم، لكنها باطناً تشعر بأن العلاج لن يفيدها وستموت، ورغم ذلك لم تقبل بالسفر أو الهجرة، وتصر على أن تخرج من بيتها إلى قبرها، وهي التي تعاني تصرفات أبنائها وصراعاتهم الداخلية، لا سيما عزيز ومثّله رامي أحمر الراغب في الهجرة إلى ألمانيا، الذي أصيب بلوثة المخدرات والانحراف المصاحب مثل السرقة، وصراعه مع أخيه، ومعاناته مع نفسه، هو التابع لزعيمه المنحرف الذي مثّل دوره الفنان مروان قنوع رحمه الله، والذي يتبع امرأة تطلب منه المتاجرة بالفتيات أيضاً، ليخطف الحفيدة ياسمين التي يسترجعها الخير الذي زرعه جدها الحكيم، وهنا، يظهر التضافر المجتمعي للنسيج السوري الواحد ليعكس ضمير الجمع «نحن» من خلال «أنا» الإنسانية المعروفة بالطيبة والتآزر والتعاضد معاً!

حكاية من حكاية

وهكذا تتناسل حكاية من حكاية لتبدأ الحياة من جديد مع المشاهدين وشخصيات الفيلم ومنهم أحمد رافع، تسنيم الباشا، ربى الحلبي، واللافت أنه ورغم طيبة الحكيم مع الجميع ومنهم «عزيز» إلاّ أن ياسمين التي تزور جدها الحكيم تتعرض للأذى من عزيز وعصابته الشريرة أكثر من مرة، لكن النهاية تحسم الكثير من الشتات ومنعكسات الواقع لتقف مع إنسانية الإنسان وجانبه المشع بالخير، تلك الإنسانية التي تعرضت إلى مختلف أشكال الانحراف، وأحد أسبابها الفقر، لكن الحكيم يتلافى ذلك جازماً ليضيف «الأخلاق» كسبب محوري لكل ما يجري من ظواهر دخيلة.

الكوميدي التراجيدي

تتخلل هذه التراجيدية لمحات كوميدية موظفة بفنية وطالعة من البنية ذاتها وتفاصيلها، مثل تحول الحكيم من طبيب عام إلى طبيب نسائية ثم طبيب بيطري، فيضطر لتوليد امرأة تتألم وهي تقول: أريد ولداً لا بنتاً»، ومن المفارقة أنها تنجب ولداً، وهي إشارة إلى اللاوعي الذي يريد دائماً ولداً! وكذلك، عندما يقول الحكيم بعد توليده لبقرة تمتلكها عائلة شهيد: «مبروك عجل متل القمر»!

دراسة فنية لقصة الربيطة من كتاب السحاب الأحمر

كتب: محمد زهير قطاش

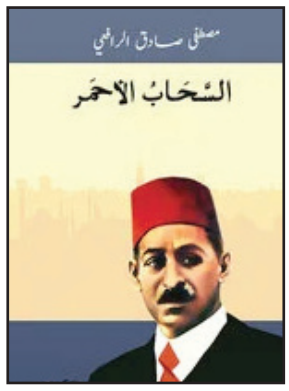

تتناول هذه الدّراسة قصّةَ الرّبيطة الّتي كتبها الرافعيّ، وضمّنها في كتابه السّحاب الأحمر، والقصّة باختصار تتحدّثُ عن لقاء الرّافعيّ بشخص مصريّ كان قد ذهب إلى أوروبّا وتطبّع بطباع أهلها، ونسي العادات العربية، فقد أتى بامرأة تكون معه بحكم الزّوجة؛ إلا أنّها ليست زوجتَه إنما هي ربيطة وقد حملت عنوان القصّة، ويُجري الرّافعيُّ حواراً معها فينظر إليها في نفسه كيف ستصير بعدَ مضيّ سنيّ شبابها وإلامَ سيؤول الحال بها؟ وإنّ هذه القصةَ جديرةٌ بالاهتمام والدّراسة لما تحمله من عميق فكر، وبعد نظر، وحملٍ على مكارم الأخلاق.

اللّغة:

إنّ لغة الأديب وأسلوبه هما الفيصل الّذي يميز الأدباء من بعضهم، بل إن التفاضل يقوم على طريقة إخراج المعنى من ذهن المنشئ أو المبدع إلى الورق وإلباس المعاني الألفاظ المناسبة، وأقول المناسبة لا السّهلة، فإنّ المعنى الشّريف الناصع إن كانت عبارته صعبة فإنّك مهما اجتهدت وبذلت عصارة مخك وأعملت عقلك لا تكاد تستطيع تبسيط العبارة بعبارة أوجز منها، وإن حالفك الحظّ خرجت ألفاظها الموجزة أقل نصاعةً، ربّما تشرحها بسطور لكنّك لا تستطيع أن تدّعي أنك في هذا الكلام جاوزتَ فيه قائله الأوّل، وإذا أردت أن تنصفَ ذاتك قلتَ: كلامي حاشيةٌ على متن.

وفي هذا السياق يقول الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ والبدويّ والقرويّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التّصوير» فالجاحظ يرجع الأصالة إلى طريقة السبك والإخراج الّتي تعلي الأديب أو تخفضه، وتبعده من الأدبية أو تدنيه منها، والرافعي وهو من هو في الأدب والبيان ونصاعة الأسلوب نجد عنده عمقاً فلسفياً يجعل أدبه طبقةً عاليةً كيف لا وهو الذي كان يستقي الأسلوب من معين الجاحظ، وغيره من الأدباء الكبار، لقد خرج لنا بنكهة أدبية لا يضاهيها أسلوب، فكلامه يجبرك أن تقف عنده لتسأل نفسك: ما الذي يريده ههنا؟ وأين النكتة التي ساق العبارة لأجلها؟ كلّ هذا يعطي قيمةً عاليةً، وإنّك إن تجرّأت على الرافعي فتركت سطراً دون أن تفهم ما بين أحرفه فإنّ الرافعي لن يروق له ما فعلته وسيحرمك من الانتقال معه إلى الفكرة التالية، فكلامه كالسّلم لا تستطيع الصعود إلّا درجةً درجةً، وأدبه جُعل للعقل فهو يخاطب الفكر قبل القلب، والروح قبل المادة، إنه الأديب الذي استطاع بنصاعة ألفاظه وبراعة معانيه الاستيلاء على قلوب الكثيرين.

الصور:

تعدّ الصور الوسيلة الأبرز لإغناء النصّ الأدبيّ فمن خلال الصور يستطيع الكاتب أن يضفيَ حياةً على كلامه، فهو يخبرك ويضرب لك أمثلةً من الحياة على ما أنكرته في عقلك أو يقرّب لك معنًى بعيداً أو يسارع إلى استعطافك وأخذ مودّتك، وكل ذلك من خلال الصور، فالكاتب يرسم بكلماته صوراً ولا يختلف عن الرّسام إلا بالأداة.

لقد بدأ الرافعيُّ الربيطةَ بقوله:

«واطّلع في سحابي هذا الشيطان الّذي تلألأ على وجهه مسحة ملك فهو أخبث الشياطين لأنه يسوق إلى الهلاك في نزهة على شاطئ نهر الحياة».

إنّ المقدمّة التي اختارها المؤلّف لقصّته التي تحمل صوراً كثيفةً تشي لنا بماهيّة الكلام الذي سيأتي، فقد حشد لنا أنماطاً عدّة فمثلاً:

سحابي: العنوان قائم على التصوير.

الشيطان الّذي تتلألأ على وجهه مسحة ملك: وهنا صوّر بطله بالشّيطان الّذي يلبَس ثوب البريء بل ثوب الملك.

نزهة على شاطئ الحياة: وهنا أيضاً عبارة تعجّ بالصور والخيال، فهو جعل الهلاك كأنه في نزهة وهذه النزهة على شاطئ الحياة فشبه الحياة بالبحر.

إنه في هذه المقدمة يخبرنا عن ذاك الذي وفد من أوروبا وقد حمل فكر أهلها أنه أتى بأجمل ثوب وأفضل زينة جاء ليضع مساحيق التجميل على النتن الذي حمله وأتى به وهو قد اقتنع بما يقول وتمسك به وبهرجَه بمعانٍ وافدة لا تتشابه مع طبيعة العربي.

ويدور حوارٌ بينه وبين تلك المرأة: «فقالت: فكأنّك تذهب إلى القول بأنّ مَثلي مَثلُ العقرب والحيّة وغيرهما ممّا لدغ أو نهشَ أو سمَّ».

ولا يفوت المعملَ فكرَه في كلام الرّافعي أنّه أراد تقريب وصف المرأة البغي وخطرها على المجتمع والأسرة والأفراد وأنّ خطرها لا يقلّ عن خطر هذه الحيوانات السامّة.

الخيال:

للخيال دورٌ مهمٌّ في الأدب فالأديب الحاذق الماهر لا بدّ أن يضعَ شيئاً من خياله ويضفيه على نصّه إن لم يفعل يكن نصّه واقعيّاً ونقلاً مباشراً للأحداث كما هي فيفقد الأدب نصاعته بل يفقد روحه بل يفقد الوظيفة التي أنشئ لأجلها، فإن كان الأدب وصفاً للواقع كان لا قيمةَ له لأن الواقع المعيش يغني، إنما الشأن في تهذيب الواقع أو تجميله أو المبالغة في أحداثه مبالغةً خياليّةً فأرسطو يرى أنّ الفن هو محاكاة ما يمكن أن يكون لا ما هو كائنٌ.

والرافعي كان يعمل خياله في تصور تلك المرأة والحال التي ستصير إليها بعد ذهاب جمالها، وتخيلها وهي ملقاةٌ في قبرها، وأيضاً كان الخيال حاضراً عندما رأى خطر المشكلة المستقبلي.

الهروب
سليمان حاج علي

كتب: د. ياسين فاعور

(الهروب) رواية للأديب سليمان حاج علي، تقع في مئة وعشرين صفحة، صدرت عن دار طلاس عام (2015)، أهداها الأديب <<إلى سيدة الأرض، وإلى روح جدتي لأمي التي كنت أحسبها كبيرة في صمتها، وإلى روح والدتي... وإلى زوجتي السيدة عفاف الصبّاغ التي كانت معي دوماً... وإلى ابنتي رزان>>. (ص: 5).

سامي بطل الرواية ضاقت عليه الدنيا، وعانى ما عاناه من ضيق الحياة، وفساد المجتمع فراح يغنّي غناء (العتابا) بصوت خفيض تغلّفه (الهمهمة) ترنيمة طالما سمع والده رحمه الله يترنّم بها، ويذكر ثلاثة أبيات منها:

يا دار يا ملجأ المظلوم والعري والجوع
بعد البياض اليوم نلبس سواد
يا دار يا للي مذللة البشر والديب
بعد الصقور اليوم ترعي الجراد
يا دار يا للي رافعة المجد والعز والطيب
بعد الضياء اليوم تسكن بواد (ص: 34).

وحمل عصاه على كتفه، وصرّةً صغيرةً بيده تحوي متاع نومه مع قليل من الطعام، وسار في طريق تقوده باتجاه الصحراء <<حيث أراضي الله الخاوية الواسعة بعيداً عن الإنسان حيث لا تاريخ ولا زمن>>. (ص: 22).

وفي طريق الهروب رافقه شبح ذلك الإنسان الذي استمدّ منه العبرة <<ألم يكن هذا العالم الخارجي الذي يعيش فيه هذا الإنسان ويحيط به، قد صنعته ذات الإنسان نفسها، وأنّه ما من ذات من دون الآخر مهما كان البعد بينهما، وأن الردَّ الذي يأتي على نداءات اعتراض الإنسان هذا لن يكون إلاّ صدى نداءاته نفسها>>. (ص: 31). وفي هذا المقام يحضر قول أفلاطون فيلسوف اليونان أكثر من ألفي عام: <<حال الحكومات هي كما حال الأفراد>>، وبتعميم بسيط لقول أفلاطون أكثر شمولية يقول: <<حال الأرض هي حال الإنسان والفرد>>. (ص: 31). ولمّا ابتعد عنه ذلك الشبح مهرولاً خيل إليه أنّ هذا الشبح كان يوسوس قائلاً: <<أعان الله هذا الإنسان على حياته في عالم البشر، عالم الذئاب والوحوش>>. (ص: 33).

وأمّا وجهة هروبه فكانت تلك الصحراء العربية الواسعة من السعودية جنوباً، وحتى العراق شرقاً، وبلاد الشام غرباً، فالبدو لا يعترفون بجدول الدول، والمراعي أينما وجدت هي أرضهم <<أخيراً قررت الهروب إلى هذه الصحراء حيث لا من إنس ولا من مؤسسات>>. (ص: 36).

وفي مسيرة الصحراء يغنّي، وصوته يخترق علو السماء وطبقاتها <<غنّيتُ للكون وللإنسان والإله، لقدسية الحياة، لإرادة الخلق والإبداع عند أشياء الكون وحيواته الفاعلة في مسيرة الكون الصاعدة، رددت ترنيمة شعري أكثر من مرة، ويتبدّى لي بأنّي أتحررُ من شدّ الأرض وما عانيته من قلق وضياع ونبذ وإقصاء، صوتي يتخامد رويداً رويداً، وتبدأ دموعي بالانهمار، شعرت بأنّي أنتصر، بأنّي لست مهزوماً، أنني أكبر من الموت>>. (ص: 59).

يرهقه التعب والسير الطويل في صحراء واسعة ويغيب عن الوعي، وعندما يستيقظ يجد نفسه في خيمة أمّ صخر، وهنا تبدأ صورة الحياة في البادية، وقبيلة آل يعرب التي يزيد عدد أفرادها عن عشرة آلاف إنسان، والقبيلة فخذان عشيرة بني جدعان، وعشيرة بني الأزرق، وكان الفخذان في السابق متحدين، وهما الآن منقسمان وفي حالة نزاع.

وفي مدينة السامرية المدينة التجارية بالنسبة لقبيلة آل يعرب يجد نفسه، وهناك تقدّم له أمُّ يعرب كتابها (التصوف في الإسلام)، وفي خيمة أمّ صخر يواجه صورة ثانية لحياة الإنسان في الصحراء <<خيل لي من الصليل والصهيل والزعيق أنّ ساحرات الغيب تجوب سماء المجلس بعيونهن الحمر وزعيقهن:

الحرب... الحرب... إلى الدماء... إلى الدماء...

الموت... الموت... هيا أيها الإنسان الشري

باشرْ قتالك... باشرْ موتك... الأرضُ ليست لك، فأنت لم تكن إلاّ عبداً همجياً وطاغية... عليكم أن تسفكوا دماء بعضكم... عليكم أن تهلكوا>>. (ص: 65).

وفي الخيمة يصف حاله مقيداً <<لم أشعر بالوقت، يبدو أني غفوتُ مطولاً، صحوتُ ورأيتُ الفتى نفسه يجلس متربعاً بالقرب منّي، أشعرُ بالتحسن، جسدي أصبح أكثر ليونة، فالدفء واللبن والشاي الساخن والفرشة الصفية، وفكُّ وثاقي قدَّما العون اللازم لأصبح أكثر قدرةً على الحركة والجلوس>>. (ص: 83-82)، وراح يتكهن باحتمالات مصيره، واضعاً ذلك أمام احتمالين: <<إمَّا أن يُساوموا على احتجازي، وإمَّا أن يُقرروا قتلي والتخلص من جثتي بدفنها في مكان ما في هذه الصحراء الواسعة، والاحتمال الثاني أكثرُ ترجيحاً>>. (ص: 84)، ويقررُ العودة إلى الخيمة لمواجهة مصيره المظلم.

وفي هذه الصحراء المترامية الأطراف تذهله حياة إنسان هذه الصحراء، والأعراف السائدة لا سيَّما عندما تقدّمه مضيفته أمُّ صخر ليتحدث في النزاع القبلي بين القبيلتين الشقيقتين: <<وقفتُ وطالَ وقوفي صامتاً بينما راح جسدي يميل على الجانبين، رمالٌ تُذَرُّ في العيون، وبعيون نصف مغمضة بدأت كلمتي: إنَّها الحربُ أيُّها السادة، إنَّها الحرب، بل إنَّه الموت... الموت... الموت...>>، وقبل أن ينهي كلمته يقاطعه <<فتى أسمر البشرة، أشعثُ الشعر، قصيرُ القامة، مليءُ الجسم، مدججٌ بسيفه ورمحه، ومئزر عريض على وسطه، ويغرزُ رمحه أمامي، يقف خلف رمحه المغروز ناظراً إليَّ نظرةَ تحدٍ واستخفافٍ وعلو>>. (ص: 68).

وفي الخيمة هذه أصبحت أمُّ صخر محتجزةً مع ضيفها تواسيه وتبثُّه الأمل <<هذه هي الحياة، وعلينا أن نلعبها حتى النهاية ولكن بالحبّ والبصيرة والأمل، بهذا يكون المستقبل إلى جانبنا، ونصبح أكثر قدرةً على إسعاد وكسب الآخرين، فظلام الجهل والأنا حالكٌ ويقبض علينا جميعاً>>. (ص: 102-101).

وتستعيد الشاعرة هدوءها، وتنشد ترنيمتها نغماً ينبعث من روح خبرت وعانت، إنَّه نوعٌ من أنواع العتابا البدوية، من الشعر العامي، إنَّه غناءُ أسًى وألمٌ وكبرياءُ الصحراء، إنَّه مناداةٌ للحرية، مناجاةٌ مع الرياح رفيقة عمرها تغدو وتعود مهمهمة في زوايا خيمتها.

<<يا ريح ... يا ريح... يا ريح...
تعالي وخذيني معك
لأحتضن زهر الحياة

وللرواية علامات مميزة تبدو في:

اللغة المعبّرة التي تبدو في سبر غور النفس الإنسانية والتعبير عن المشاعر <<من يصمّم على الوصول فلا بدَّ أن يصل، والحياةُ في مسارها الرئيس هي إرادةٌ ووصول، وعلى الإنسان أن يتحمَّل مسؤولية خطواته، بالبصيرة والنظرة الشاملة نختصر الطريق، ونبتعد عن الوقوع في المتاهة، ونتجنب شدة المعاناة>>. (ص: 103).

الرسم الهندسي بالكلمات: <<الخيمة مصنوعةٌ من شعر الماعز، فسحتها الداخلية بحدود أربعة أمتار عرضاً، وبعشرة أمتار طولاً، مقسمةً من الداخل إلى قسمين، الأول للمعيشة، والثاني للنوم، يتوسط القسم الأول موقدٌ للنار متطاولٌ حُدِّدت أطرافه بحجارة صغيرة، لها الشكل والحجم نفسه، من حجر البازلت الأسود المنحوت، إبريق قهوة يغوص في رماد يتوهَّج وتتنسم الحرارة، وتنبعث عنه بعيداً، وفنجانٌ واحدٌ يرتاح على حجارة أطراف الموقد، بساطان ممدودان بوضع متقابل على طرفي الموقد، وفرشةٌ من الصوف على كل من البساطين، في الزاوية أشاهد دورقاً من الفخّار مغروزاً في الأرض حتى منتصفه، خمّنتُ أنَّه فحصٌ لماء الشرب>>. (ص: 50).

المقاطع الشعرية المعبّرة سواءً أكانت شعراً أم نثراً أم نصوصاً من (العتابا) والأهازيج، وهذه كثيرة، وقد استهلَّ الرواية بمقطع شعري طويل أشير إليه في مطلع الدراسة.

النقد الاجتماعي الإصلاحي الهادف لحياة المدينة والصحراء.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية هذه الدراسة، فإنّنا نقول: هنيئاً للأديب هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء.

عاد بهويّته

قصة: محمّد محمود قشمر

حطّت به الطّائرة في مطار ذلك البلد الغربيّ.. حمل حقائبه وتلويحات أكفّ أحبّته ونظرات مودّعيه، ومضى ليختم جواز سفره قبل أن يغادر صالة المطار إلى تنفيذ مهمته الرّسمية الّتي أوفد لأجلها.

دفع جوازه إلى الموظف.. دقّق فيه ثمّ نظر إليه باستغراب وحرّك رأسه بأسف وأعاد له الجواز... استغرب.. خاطبه بالإنكليزية طالباً منه أن يختم له الجواز، إلا أنّ الموظّف قال ببرودة وثبات:

. لن أختم جواز سفرك..

ازداد تعجّباً فسأله:

. ولمَ..؟

فأجابه الموظف مبتسماً:

. لأنه بإمكانك أن تدخل بلدنا من غير جواز سفر..

حملق في وجه هذا الموظف وقد بدا له أنّه فقد عقله، سأله:

. ماذا تعني..؟ لم أفهم..!

فتابع الموظف:

. مزّق كلّ أوراقك ونحن نقبلك كلاجئ..

ذهل لما سمعه، وفهم مراده فقال بتحدٍّ:

. أنا لم آتيكم كلاجئ.. أنا موفد في مهمّة رسمية لمصلحة مؤسستي.

فقال له الموظف هازئاً:

. لن يُسمح لك بالدّخول إلا إنْ مزقت جوازك وأوراقك الثّبوتية، وتخلّيت عن هويّتك..

فقال ساخراً:

. وإن لم أفعل..؟

فأجابه موظف المطار بالبرود نفسه:

. ترجع من حيث أتيت.

صمت.. وابتعد قليلاً وهو يضرب أخماسه لأسداسه.. قال في نفسه: موظف تافه.. وبلد غربي..! ثم مضى يبحث عن مسؤول أعلى ليوضّح له الأمر.. وتمكّن أن يراجع واحداً وثانياً وثالثاً.. فكانت المفاجأة الكبرى أنّ الجواب كان نفسه: ((إمّا أن تمزّق كلّ ما يربطك ببلدك فتُقبل كلاجئ، وإمّا أن تعود من حيث أتيت)).

كان قد بلغ به يأسه ما كان قد بلغ به غيظه، وقد رأى نفسه أسيراً في صالة المطار، فوجد لسانه يصرخ عالياً:

. هل هذه حقوق الإنسان التي تتفوّهون بها في كلّ مناسبة وعلى كلّ منبر..؟ هل هذه الشّعارات الّتي تجمّلون بها قبحكم وتحشون بها حيوانيتكم..؟

ولمّا صدّته النّظرات الهازئة اللامبالية عاد فأجاب نفسه:

. نعم.. هي.. هي..

تنحّى بحقائبه جانباً، وأسند ظهره وأحزانه إليها، واحتضن حقيبة يده الّتي فيها كل أوراقه الرّسمية.

وفي اليوم التّالي.. كان أوّل من ارتقى درجات سلّم الطّائرة المغادرة.. رافعاً رأسه باعتزاز، مولياً ظهره لذاك البلد، مفتخراً بوطنه العائد إليه، وبهويته الّتي لن يتنازل عنها.

الولادةٌ مِنْ جديد

قصة: جمال قاسم السلومي

استيقظَ منْ نومه مفزوعاً، لقد كان في حلُم مخيف، أحسَّ بالسَّوداوية والحزن، نظرَ حولهُ لم يجدْ في عزلته التي تُغلِّفُ حياتَهُ إلَّا الكآبةَ.

عادَ بذاكرته إلى الوراء ثلاثينَ عاماً، لم يكنْ في لحظة منها سعيداً، في طفولته عانى الجوعَ والفقرَ والحرمانَ، وفي الوظيفة عداءاتٌ معَ رؤسائه الّذين يفوقهم بالمرتبة العلميّة، ومع مرؤوسيه الّذين كرهوا نزاهته واستقامته وتمسّكه بأخلاقيّات الوظيفة، وفي البيت علاقاتٌ أسريَّةٌ مُفكَّكةٌ، بلا تقدير ولا احترام لأنّه لا يؤمّن لهم رغد العيش الذي يحلمون به، زوجتهُ أهملَتْهُ وأولادُهُ نبذوهُ، وقد تخلّى عنه أصدقاؤهُ فابتعدَ عنهم أو ابتعدوا عنه فعاشَ لسنوات وحيداً.

في هذا الصَّباح رنا بنظره نحو البعيد وهو يخاطبُ نفسَهُ قائلاً:

وماذا بعدُ؟

خرجَ إلى حديقة البيت، اختارَ شجرةَ توت هرمَة تكبرهُ بسنوات، تجول بنظراته الفاحصة بينَ أغصانها وجذوعها، اختار أكبر جذع يظنُّ أنّه أقواها، اعتلاهُ، وقفَ فوقَهُ، اختبر متانتَهُ بأنْ قفزَ فوقهُ، اطمأنَّ إلى متانَته، لفَّ حبلاً حولَ الجذع بقوة واتقان، وجعل نهايَتَهُ على شكل حلقةٍ ودلَّاهُ نحو الأسْفل.

وفي لجَّة الكآبة هذه لا يريدُ أنْ يكونَ مُسْرفاً، اختار كُرسيّاً قديماً بالياً لا يمكنُ الاستفادةُ منه، وضَعَهُ تحت الحبل، وقفَ على الكرسيّ، أحكمَ الحبلَ حولَ عنقه، واستعدَّ لمواجهة الموت، أغمضَ عينيه، تشهَّدَ، ودفَعَ الكرسيَّ بعيداً.

لم يتأرجحْ، لم يتألَّمْ، لم يحسَّ بالحبل يضغطُ على عنقه فقالَ يحاورُ روحهُ:

هل يكونُ الموتُ هكذا؟ وهل الموتُ سهلٌ إلى هذه الدَّرجة؟

في هذه اللحظة الضَّبابية، كلُّ الذي أحْسستُ به، أنَّ شيئاً في عنقي يجذبني نحو الأسْفل، وبأنَّ جسدي يرتطمُ بشدَّة بالأرض.

لقد انكسرَ الجذعُ الّذي ظنّه متيناً فتهاوى، وسبقه وهو يجذبه نحو الأسفل، فتح عينيه، لاحتْ له زرقةُ السماء جميلةً بهيَّةً، تحسسَ بأنامله الجذعَ الذي كان منذُ لحظات قويَّاً ومتيناً، ابتسمَ ابتسامةً صفراءَ ذابلةً، خلَّصَ عنقهُ من الحبل، إنَّهُ ما زالَ على قيد الحياة.

سمعَ أهلُ البيت صوتَ أغصان شجرة تتكسَّرُ، أسرعوا إلى الشَّجرة يقيلونها من عثرتها، فوجدوا الوالدَ والحبلَ والجذعَ، فعلموا القصدَ والغايةَ، ندَّتْ عن قلوبهم صرخةُ ألم، انتابتهم عواطفُ جيَّاشةٌ، صرخوا، بكوا، خوفاً ولهفةً وأظهروا الحبَّ والتَّقدير والاحترامَ.

قال في نفسه: ما زال في العمر بقيَّةٌ لحياة تعاشُ، وما زلتُ بخير.

الموسيقا اللعينة

قصة: أمين الساطي

أشعلت سيجارة اللف اللعينة، رفعت رأسي، ونفخت دخانها بقوة، فتصاعد بشكل لفّات رمادية متموّجة، سبحت إلى أعلى السقف، ما أعطاني شعوراً بالسيطرة والنشوة، ثم نفثت الدخان أمامي، فتشكلت غيمة شفافة بيني وبين التلفزيون، شوّهت صور أبطال المسلسل على شاشته، فازداد ميلي للاسترخاء، وتضاعفت متعتي، وشعرت أن كل هذه الأشباح في الغرفة أصبحت غريبة كثيراً عني، كأنها لم تكن في مكانها، أو ربما لم أكن أنا في مكاني.

نظرت إليها بشغف، ولقد قاربت على الانتهاء، ولطالما تمنّيت لو أن هذه الجلسات لا تنتهي أبداً، لقد خسرت الآن هذه السيجارة، ولن يسمح لي راتبي الشهري بتعويضها بسهولة، وخصوصاً في هذه الأوقات الصعبة التي يمرّ بها لبنان، فتذكرت أني قرأت مرّة مقالاً في إحدى المجلات عن المخدرات الرقمية، وأن كل ما تحتاج إليه للحصول عليها سماعة للأذنين، تسمع من خلالها ملفات صوتية موجودة أصلاً على الإنترنت بلا مقابل.

من دون أي تردّد، ولكي أحافظ على النشوة التي أمرّ بها، قرّرت استخدام الهندسة المبرمجة لخداع الدماغ، وضعت سماعة الأذنين، وأوصلتهما بالملف الصوتي على الإنترنت، سمعت بأذني اليسرى صوتَ طنينٍ عالياً متناوباً، بينما سمعت في أذني اليمنى صوتَ نقير خافت، فشعرت بشيء من البهجة والمتعة، إنَّ بثَّ أمواج مختلفة التردّد في كل أذن يدفع الدماغ لتوحيد التردد للحصول على مستوى واحد من الصوت، ما يؤدي إلى حدوث اضطرابات في وظيفته، ينتج عنها اختلال في كهرباء المخ، فيؤدي الخلل إلى أعراض انفعالية تشبه إلى حدٍّ ما تأثير المخدرات العادية، ولكن أحياناً يكون بشكل أعنف من المعتاد.

بعد أن انتهيت من سماع المقطع الموسيقي المبرمج هندسياً، أصبحت في حالة نشوة ويقظة حادة وإحساس عالٍ بالثقة بنفسي، وغمرتني قوة هائلة، أعطتني الشعور بالجنون والعظمة، فاستيقظت مشاعري القديمة القوية نحو بنت خالتي نوال، حيث إن أمها كانت دائماً تقول في أيام صغرنا، إننا عندما نكبر سوف تكون نوال من نصيبي.

مضت الأيام، تخرّجتُ في معهد المعلمين، وأصبحتُ مدرساً في المدارس الابتدائية الحكومية، بينما نضجت نوال، وأمست صبية جميلة، فزوّجتها أمها رغماً عنها من تاجر غني يكبرها بأكثر من عشرين عاماً بصورة لا إرادية سيطرت عليَّ دوافع جنسية مكبوتة، لم أستطع مقاومتها، أخذت مفتاح "الرنش" الذي أستخدمه لربط أسطوانة الغاز، وأخفيته في جيب معطفي، نزلت من الملحق ذي الغرفة الواحدة التي أعيش فيها، أوقفت أول تكسي صادفته بالشارع، واتجهت إلى الرملة البيضاء، الحي الراقي، حيث تقيم نوال، محدّثاً نفسي طوال الطريق، بأن كرامتي تطالبني بأن أضع حداً لهذا القهر الذي أعانيه، وأن عليَّ الآن، أن أستعيد نوال، مستغلاً عدم وجود زوجها في البيت، في مثل هذا الوقت من اليوم ركبت المصعد، ووصلت إلى الطابق الخامس، مشيت في الممرّ حتى وصلت إلى شقة نوال، قرعت جرس الباب، ففتحت لي شغالة أثيوبية سوداء لم أشاهدها من قبل، ومن دون أدنى تفكير ضربتها على رأسها بـ"الرنش، فوقعت على الأرض وهي تئنّ من الألم مستنجدة بكلمات غريبة لم أفهمها، وشققت طريقي بالبيت باحثاً عن نوال، فجأة وجدتها أمامي، ولعلها جاءت على صوت خادمتها، فابتسمتُ لها، واتجهتُ لأحتضنها، فبدأت هي الأخرى في الصياح، بدلاً من أن تفرح لمشاهدتي، فأخذتها بالقوة بين ذراعي لتهدئتها، ودخلنا في عراك بسيط، خلاله لمحت بطرف عيني الخادمة اللعينة، وهي تهوي بسكينة المطبخ على كتفي، فانحرفت بسرعة إلى اليسار، فخدشت السكينة أعلى ساعدي مسببةً لي جرحاً بسيطاً، فما كان مني إلا أن ضربتها مرة ثانية بـ"الرنش" على رأسها بكل عزمي، فانبطحت على السجادة، تأزم الموقف، وتغلغلت في متاهة لم أتوقعها، فوجدت نفسي أركض إلى الباب، وأنزل الدرج بسرعة لأغادر البناء، قبل أن يجتمع عليَّ سكان العمارة.

بعدها دخلت في حالة اكتئاب شديد، لما شاهدت نفسي جالساً بغرفتي أمام التلفزيون، و"الرنش" على الطاولة إلى جانبي ملطَّخ بالدماء، وهناك بقعة صغيرة من الدم على قميصي، يخالطها شعور خفيف بالألم، أدركت صعوبة تذكّر الأحداث التي مررت بها منذ ساعات، فالصور التي تمرّ أمام عينيّ مشوشة وغير مترابطة وغير منطقية، ولا يمكنني القيام بها في أحوالي الطبيعية.

لكي أتخلص من هذا الهذيان، وتتوضح الأمور أمامي، أخذت الموبايل، واتصلت برقم بنت خالتي نوال، فسمعت على الطرف الآخر نغمة صوتها الذي لا يمكن أن أنساه ما حييت، "جاءت الشرطة فأخبرتهم بأن عصابةً مؤلفة من رجلين ملثمين، هاجمانا بالمنزل، فسرقا مصوغاتي الذهبية، وكل النقود الموجودة في الخزنة الحديدية، لا تتصل معي حالياً مهما كان، وسنتكلم لاحقاً بعد أن أحصل على الطلاق، وأغلقت الخط"، انتابتني السعادة بعد سماع صوتها، وشعرت بنوع من الطمأنينة والبهجة السحرية، وأني قد انتقلت من عالمي إلى عالم آخر، بينما أنا مسترخٍ ومنتشٍ برؤية الأشياء حولي بطريقة مختلفة وغريبة، قطع شريط أحلامي صوت جرس البيت، فقمت متثاقلاً من مكاني بصعوبة، عندما فتحت الباب، شاهدت جارنا أبا محمود منتصباً أمامي كالخازوق، فهزَّ رأسه: "خير جار، عيونك حمراء، إن شاء الله ما لك مريض؟"، فخطر لي بلحظتها بأنه قد شاهد بقعة الدم على قميصي، فنظرت بطرف عيني إلى ساعدي، فلم أشاهد شيئاً، لقد اختفت بقعة الدم، فانقلب الشعور بالنشوة والثقة إلى شعور بالقلق والذعر، فأجبته: "إني أعاني الرشح والسعلة"، فحرّك رأسه مشفقاً، ثم قال: "دخيلك جار، أخفض صوت التلفزيون، فابني فادي نائم، وعنده بكرى فحص بمادة الفيزياء، لم أجد بداً من أن أجيبه: "تكرم جار"، وأغلقت الباب.

من حنين الملح

شعر: أحلام غانم

لي من حنينِ الملحِ ذِكْرُ بلابلِ
فـي كُلِّ نهرٍ ضِلْعُ عاشقةٍ وقد

ومن الجباهِ السُّمْرِ نَذْرُ غلائلِ
تسجو على شمسِ الأصيلِ أيائلي

ومن الرُّؤى عينٌ بقلب غزالتي
في أيِّما وادٍ خَلَعْتُ طَبَائعي

وبزهرةِ النَّارَنْجِ خَمرُ حواصلي
لأرى جناني فيهما وشمائلي

قلبي الذي رفعَ الجذورَ بحِلْمِهِ
أنا كوكبٌ لا أشتهي تُفَّاحةً

وبصوتِهِ المبحوحِ وَصْلُ أوائلِ
ومَدَارِجُ العِشْقِ القديمِ سواحلي

شجرٌ لَكُمْ أرويه يومَ أفاضَهُ
أنا لا أحِدِّدُ للأنوثةِ قامةً

في قوسِهِ القُزَحِيِّ نحلُ نوافلِ
وبحارُ هذي الأرضِ بعضُ مفاصلي

ليَمُدَّني بالفيضِ في غسقِ الدُّجى
قدْ لا أقايضُ بالرّجولةِ راجلاً

وبه يكونُ الكَشْفُ حِرْزَ دلائلي
لو كانَ في كفّيهِ صَكُّ حَلاحِلِ

يا ظلَّ ظلِّي كم أتوقُ للهْفةٍ
يا سرَّ ذاتي ، كيف تجهلُ وِجْهَتي؟

تشكي سؤالَ مَجاهلي وكَواهلي
أوَ لستَ تملكُ في يديكَ حوائلي؟

كيفَ ابتهلْتَ بألفِ ألفِ خطيئةٍ
أنا من بُخارِ الثلجِ أصنعُ بسمةً

وتركتَ دائرةَ البياضِ لحَائلِ؟
وأرى خلاصي في يديَّ وكاحلي

وحملتَ أسمالي بكُلِّ مجرّةٍ
وأرى اليتيمةَ كيفَ تُشْعِلُ شمعةً

إنَّ انشطارَكَ ..كان فوقَ مَعَاقلي
وبنفسجاً من أمنياتِ سلاسلي

أظننتَ أنَّ الشمسَ في إمكانها
أحتاجُ ملءَ قلوبِهِمْ لأعيدَهُمْ

أن تَعْبُرَ الآفاقَ دون مقابلِ ..!
وأعزِّزَ النَّبعَ اليتيمَ بداخلي

كَشَفَ الهوى قلبي وَحَسْبُكَ بالهوى
أنا لستُ زينبَ كي أقولَ لعَاذِلي

من كاشفٍ وَأْدَ القلوبِ ومَاحِلِ
هذا زِنادُ أخي وَسَقْطُ نَوَازِلي

شكَّلْتُ مِنْ عينيكَ خيطَ ربابَتي
أنا إنْ صعدْتُ فمنْ لسانكَ سُلَّمي

فتراقصَ المصبَاحُ حولَ خمائلي
قَدْ رَدَّ في طَرْفِ البُراقِ تساؤلي

عبَّرتُ عن ذاتي بأوَّلِ آيةٍ
شرقيَّةٌ غربيَّةٌ عربيَّةٌ

وتبتَّلَتْ بالحَمْدِ كُلُّ أناملي
أهدي إليكَ حقيقتي وفصائلي

ولأيِّما زُحَلٍ صَعِدْتُ أرى على
عجبي؛ ظهرْتُ بما خفيتُ، وكم أنا

توتِ الجريمةِ والعقابِ زواجلي
حمَّلْتُ جَفني.. ما أعلَّ مَنَاهلي

كانتْ عيونُ الشِّعرِ تكتمُ سرَّها
أنتَ السَّواءُ وعِلْمُكُمْ بمنِ استوى

وخليلُها كان ابتهاجَ خلاخلي
يُـرْوِي سبيلَ فَوَاتِحي وَعَوازِلي

نازلتُ من كانوا هنالكَ فاستوى
فإذا أغرِّدُ.. فَهْيَ جِنْحُ جدائلي

حِلْمِي أمام جنونِهِمْ وقبائلي
وإذا أُصلِّي.. أنتَ وجهُ أصائلي

في رِحابِ التِّيه

شعر: د. أسامة الحمود

في البَدءِ كُنَّا، وكانَ الهَمُّ والألمُ
زُوراً -بِوَجهِكَ -هذا الكونُ يَبتَسِمُ

قد كنتُ أكثرَ مَن يُزجِي الوَرى أملاً
واليَومَ يأسٌ بِدَنِّ الرُّوحِ يَحتدِمُ

كلُّ النُّبوءاتِ في مَرمَى سَذاجَتِنا
صَرحٌ على رَملِ هذا التِّيهِ يَرتَسِمُ

ظلِّي يُدَندِنُ فوقَ النَّعشِ أغنِيَةً
فَيَرقُصُ المَوتُ جَرَّاها ويَقتَحِمُ

مَن أنبأ الوَجدَ أنَّ الفَرْحَ قِبلَتُنا
كي يَزرَعَ الشَّوكَ أنَّى استوفَزَت قَدَمُ؟

مَن صادَرَ السَّعدَ من أرجاءِ واحَتِنا؟
مَن أرهَقَ الطِّفلَ حتَّى مَلَّهُ الهَرَمُ؟

مَن أوقدَ اليأسَ في غاباتِ خَيبَتِنا؟
مَن ينكأُ الجُرحَ سِرّاً حينَ يلتَئِمُ

مَن يُطفِئُ الشَّمعَ عَمداً حينَ نُوقِدُهُ؟
مَن يحجِبُ النُّورَ كي تلهُو بنا ظُلَمُ؟

لا سِرَّ يحكُمُ فوضانا، وصَرخَتُنا
كالمَوجِ في لُجَّةِ الآهاتِ تلتَطِمُ

يا بِدعَةَ الوَعيِ طُوفي في أزِقَّتِنا
كلُّ التَّفاصِيلِ -إن دانَيتِ – تختَصِمُ

كُلُّ الحَكايا أكاذِيبٌ نُرَدِّدُها
كأنَّ للزُّورِ في أعناقِنا ذِمَمُ

يا مَحفَلَ النُّورِ هذي الدَّارُ مُوحِشَةٌ
فانثُر سناكَ لِيَبرا بالضِّيا سَقَمُ

يا نُوحُ جَدِّد سَفِينَ اللهِ تَعصِمُنا
واصحَبْ بِفُلكِكَ مَن بالحَقِّ يَعتَصِمُ

في البَدءِ كُنَّا، وكانَ الهَمُّ والألَمُ
حَلَّ الخَريفُ، فماذا ينفَعُ الكَلِمُ؟

مرايا الياسمين

شعر: هيثم علي

نارٌ على جبل...
ونارٌ ترتدي العشّاقَ والشّعراءَ في زمن التّأمّل
والحكايا المشرفات على مرايا الياسمين
نارانِ في صمت الغروب...
ولا مناد من سماء أطفأتْ أضواءَها:
« يا نارُ كوني...»
من يطفئُ النّارَ الّتي تتوسّدُ الأحلامَ
في أسرار ليلى العامريّة؟
وهي تنتظرُ الإيابَ لشاعرٍ قد أهدرتْ دمَهُ القبيلةُ..
فاستضافتهُ البراري، وهو يخطرُ في مدارات السؤال
وينحني لقدومه الأبهى البنفسجُ مرّتين
للنّار أن تلغي الفصولَ.. وأن تكونَ قصيدةً..
برداً.. سلاماً..
وانعتاقاً من لظى الكلمات والعبرات...
إلاّ عند لهفة عاشقين
للنّار أن تتوسّدَ الثّلجَ المعرّش فوق هامات الجبال..
وتستعيرَ من النّجوم قميصها الفضّيّ
تلبَسُهُ على عجل
وتعبرُ زنبقَ الطّرقات بالثّوب اللّجين
لكنّها الأرض الّتي قد «زُلزلت زلزالها» أو «أخرجت أثقالها»
ومضى بها الانسانُ يبحث في الظنون عن اليقين
في البدء كان القتلُ...
يا قابيلُ: من أوحى إليكَ؟
بأية امرأة قتلتَ؟! بأي قربان سفكتَ؟!
فلم يزل هابيل ينزف في بنيكَ مدى السّنين
تتعدّدُ الأصنامُ... تلبَسُ عُريها
كم كان إبراهيمُ يركض حافياً؟
يهوي بمعوله وينظر خلفهُ... لكنّها كانت تشظّت ثمّ بعد تناسلت
ولم تزل تحيا على ظمأ... وتولدُ من جديد
للناس آلهةٌ... ولم تزل القبائل تحتفي بضلالها
وتصوغ آلهةً وتلتهم الإله إذا تجوعُ
بليلة العصف الشّديد
ما زال إبراهيم يركضُ حافياً...
هو كان يحرسُ حقلَ قمح خبّأتْ أوراقُهُ
بربارةً أخرى تحاول أن تفرّ من الحرائق..
لم تجد ما تحتمي عند احتدام النّار
في زمن التّشظّي... غيرَ بزّات الجنود
وهناك في زمن التّأمّل...
يجلس الشّعراءُ والعشّاقُ حرّاساً على ما سوف يأتي
يحرقون لهيبهم بقصيدة صوفيّة الكلمات...
فاحت من أزاهيرَ استفاقت ذات بوحٍ...
فانتشى حقلُ الورود
هو وحدهُ..
يبقى النّوّاسي صادقاً.. إذ يحتمي من ناره بنبيذه
ويسير متّكئاً على داليتين من عنب الرُّصافة
ثم يقرأ ساخراً ما كان دوّنَ خلسةً
من قبل أن يصحو على باب الرّشيد
لا توقظوا الخنساءَ من زفراتها... كي لا ترى أخواتها...
الآن تشبههنَّ... تعبرُ شارعَ الألم المقدّس ثمّ ترفع رأسها
ستعدُّ أربعةً وتخطئُ كلّما عدّت شهيداً آخراً
في جرحِ أمّ عاصرت نهشَ لكبود
أستأذنُ الشّامَ الجريحةَ أن تبوحَ بسرّها
وتعلّمَ الإنسانَ ما لم يعلم الإنسانُ من فقه الشّهادة
في الطّريق إلى الخلود
الغيمُ يهبطُ في دمشقَ
ليستعيرَ عذوبةَ الكلمات والأنهار قبل هتونه
«آدادُ» منتظرٌ على الشّرفات يجمعُ غيمهُ
ليزفّهُ مطراً على الأشجار والأشجانِ والطّرقات
في عيدٍ مجيد
لا تسأليني مَن أنا؟
أنا قادمٌ من موطن الشجر المقاوم
حيثُ ينبلجُ الصّباحُ تألّقاً وتأنقاً
ويمُر من وجع الجهات وينحني لشعاع ضوءٍ قادم
من وحي أول قطرةٍ رسمتْ بزوغَ الفجرِ
من جرح الشّهيد

هناك على تلة

شعر: هاجر العمار

هناك على تلة
متهاكلة النسيان
نساء فتحن شبابيك كانون
فوق شموع تحملق في غدها داخل الثلج
وهي تفكّر..
كيف الصقيع يكون امتحان السكينة للبال
وهو يخون الجسد؟
فعلام التمنّي؟
ولست اليدين التي كونتك
ولست الذي أطلق الروح للاسم فيك
ولست الذي اخترت شكل القرين
ليسكن فيك
ويلعب بين صفاتك
ما كان كانون إلاّ الملام الطريد
بسهم النساء اللّواتي عصرن الشعير
ليبسط كلّ نواياه من مصر إلى الشام
أو ينفض القلب من دار قيصر إلى القدس
من أثينا إلى شرود المنازل في عقل نيرون
أين السكينة...؟
يا واهب الوقت فوق سرير المسيح
عليك السلام
كم الساعة الآن..؟؟؟
أين الذي اختزل الشعر
في المريميّة حتى تضمّد ذاكرة الشّرق فينا...؟

الحزن مهنتي

شعر: حيان محمد الحسن

الحزنُ مهنتي....
وعبثاً أشرّعُ نوافذي
للنجوم
والأحلام والريح
وعبثاً أهبُ ذاكرتي
للنعاس
وأفرشُ سريرَ الغيم
بالأسرار الزائفة
والغموض الفاضح
ها وجعي....
يلتحفُ حدائق روحي
بأصابع من ثلجٍ
ورائحة الألم
تنخرُ عظامي
الهشّة
في عتمة اللحظات الشاردة
الحزنُ مهنتي.....
وطقوسي بدائية
كلما حاولتُ أن أخلع
ثياب الرفض
من وهني العتيق
أتعثّرُ بالشرود القاتل
ويسري في شراييني
خدرٌ أعمى
يجتاحني أنينٌ مبهمٌ بالسواد
والرماد
ويزحفُ اليأس على قدميه
كالشّحاذ
عبر دهاليز الرعشة
يمزّقُ فضاء الظّل
والحيرة
يتركُ الجرح نازفاً
راجفاً
يتأوّه تحت ظلّ المرايا
يهدّهُ الهذيان
على تخوم العاصفة
الحزنُ مهنتي.....
وعبثاً أفتّشُ في العراء
عن ملامح موتي
المشتهى
عن كفنٍ لائقٍ
لخاتمة انكساراتي
عن رصيفٍ يتيمٍ
يحتضنُ خويفي الدفين
عن يدٍ آثمةٍ
تمسحُ غبار عجزي
وسهدي
وتشرّدي على أيكة
الوقت
الحزنُ مهنتي.....
ووحيداً في الهجير
ألملمُ بقايا خيبتي
وشقائي
متخمٌ بالصهيل والكآبة
ودروبي حبلى بالليباس
وأحلامي....
تتناثرُ حائرة
في فضاءِ العتمة

رصيفٌ الكونِ..

شعر: سوسن سليم الحجة

على رصيف الكونِ
نجومٌ تصوّرُ أحلامي
أنا المختزَلةُ كمصباحٍ عتيق
الفجرُ بين يديّ لغةٌ..
الكونُ يُضيفني صديقةْ
من رمادِ يومي
أعيدُ تشكيلَ شعاعٍ له نبوءةُ قلبي
إلى أعالي الوقتِ يحملُني..
الشّعاعُ: روحٌ تتسامى..
أيّها الشّعاعُ:
كم نسراً أنت؟!
لي أسماءٌ مُتنافرةْ
أقتني مرايا تزدهرُ فيها الرّيحُ
أتابعُ الزّمنَ.. أموجُ..
من قمحِ الكونِ أنثرُ
في مرآتي أحصدُ..
للحربِ وقتٌ
للحبّ كلّ الأوقات
كأجراسٍ حزينةٍ تَنوسُ أحلامي..
أجملُ ما في الحبِّ صعقةُ الأملِ
طيفٌ لا يهتدي إلى طيفه..
الحبّ: رئةٌ ثالثةْ..
يا حبُّ:
نقطةٌ أنا منكَ
وأنتَ كلّي..
يأتي الصباحُ وفي يده خميرةُ اللغةِ
تتعرّى اللغةُ
تحكُ جسدَها بالضّوء
لتكتبَ روحاً تتعشّقْ..
للحبّ لغةُ الكونِ
امتدادُه..
كلماتي تطيرُ
ليلكٌ على حافّة قلبكَ أنا
في الهواء أزرعُ الحبَّ
إليكَ أنتشرُ
أنتَ المصيرْ..
يا للهواء:
في نقطةٍ إليكَ يكثّفني..
طائرةٌ ورقيةٌ يلهو بها طفلٌ
أحلامي..
تغيّرُ خارطةَ السّماء
لدفاتر أرواحنا
ثقلُ الجسدِ وخفّةُ الحُلم
الأحلامُ: فيتاميناتُ الرّوحْ
الأحلامُ: نافذةٌ وحيدةٌ مشرّعةٌ للرّوحْ
الرّوحُ: جناحي إليكْ..
العطرُ: وهجُ الرّوح على الهواء
الشّغفُ: أنْ تجمعَ العطرَ
في إناء المستحيل..
الظلُّ: شغفُ الرّوح
إناؤها
جناحُ الضّوء: ظلالٌ..
للوحةِ الكونِ: بصمةُ ظلالنا..
الظلُّ:
انطباعُ الرّوح على الأرض
- ظلُّ الشّمسِ أفقٌ
- ظلُّ النّهرِ طفولةٌ
- ظلُّ البحرِ علوٌّ أبديٌّ
- ظلُّ الماءِ نايٌ
- ظلُّ الغيمةِ وردةٌ
- ظلُّ الكونِ شعرٌ
- ظلُّ الشّعرِ طفولةُ الكونِ
- ظلُّ النّهارِ ليلٌ
- ظلُّ الحياةِ موتٌ
- ظلُّ الموتِ حياةٌ
- ظلّي في لوحةِ الكونِ لمْ أعرفهُ
قالوا: إنّه أبيضُ
إنّه الرّيح
في اللامكان لغتهُ..
اثنان يكتبان تاريخَ الظّلال
الهواءُ والأوراقُ المتساقطةُ
على مقعدِ الرّوحِ الفارغِ
أبحثُ عنكَ
.. أيّها الغائر في الرّوح:
أبحثُ عنّي أجدُكَ
لأصابعكَ رائحةُ الليلك
يا لوجهكَ حين يغمرُ الكونْ..
يستذئبُ الوقتُ
تعدُني أن تُبقي الشّمسَ في وجهكَ
والقمرَ في جبيني..
الجبلُ يشيخُ والنّهرُ طفلٌ خطواتُه تفكُّ
أبجديةَ العشب..
أسائلُ الأرضَ عن حُلْمِ الأشجارِ بالسّماء
أسائلُ الجذورْ..
تشهقُ التّربةُ: في رحمها تنامُ البذورْ
على راحتيها تصحو صغارُ الأعشابِ
والورودْ..
أبحثُ عنكَ: أحدّقُ إلى الشّمسِ
أبعدَ من اللونِ
إليكْ..
أمتلئُ فيكَ.. بكَ
نهراً لا ينطفئُ..
يا لخفّةِ روحي أُغافلُ التّلالَ
بكَ أُشرقْ..

غربة

شعر: نرجس عمران

أنا في حياتي أعيش تعيساً
فلست سوى زفرة ودموع
فمنذ تركت بلادي كأني
أوافي مسيري بكل خنوعي
فما لي صحاب سوى ذكريات
وبعض خيال يضيء شموعي
فأين الشعور الجميل؟ وأيني؟
وأين أناس تزين ربوعي؟
لماذا تهادوا جراحا وكرباً؟
وفي القهر باتوا دوام النبوع
أعيش بماض مضى منذ حين
ويومي أنا غارق بالدموع
فليس الأمان بنصب عيوني
وما من صديق يعيد جموعي
فقد شردمتني ظروفي لأني
أردت الرخاء بأحسن نوع
فهل لي ببعض تراب بلادي؟
أحلّي مراري وأسعف لوعي
فما بي جروح تفوح دماء
فجرح النفوس ألان ضلوعي
أرى وحشة في عيون الخفايا
كأنّي بغول دنا من خشوعي
فأين الكمال؟ وأين اكتمالي؟
وشوقي شديد يريد وقوعي
أخطُّ الرسائل أشكو جراحاً
وهذا الشرود أحبَّ ركوعي
فما بات همّي نقوداً وجاهاً
وكل همومي غدت في قنوعي
بأنَّ الغريب ثقيل الحضور
وأنَّ القريب كثير النفوع
فما عشت عزّاً بغير بلاد
ولا طبت عيشاً ولا خفَّ روعي
بأرض نأت عن ضجيج هوايا
بلاداً ودهراً وجوع الرجوع

بلادي وأنتِ

شعر: جهاد سليمان

بلادي و أنت ضفافُ جراحٍ
وقلبي هو العطفُ بينكما
وقلبي سيزيفٌ
وصخرُ الأماني
هوىً مستحيلْ
فعيناكِ مثلُ (حماةَ) و (حمصَ)
تجوبانِ عمقَ المدى والأماني
تزفّانِ فيهِ
شموسَ الأصيلْ
وقلبكِ من (رقةَ) ابن الرشيدِ
وشعركِ ليلُ ثكالى دمشقٍ
دجيٌّ طويلْ
وعطركِ خمرُ (السويدا) العتيقِ
ووجهكِ من حلبَ الصابرة~
وصوتكُ حزنٌ
دفينٌ... دفينْ
كبوحِ كنائسها الحائرةْ
وما من سبيلْ
وقفتُ ببابِ لوجهكِ أبكي
وأبكي... أقولْ
أيا وجهها
ألا عمْ صباحاً
أيا ذا البهاءِ الشّهيّ الأسيلْ
وقلبي تجاوزني بالدخولْ
مُريقاً دنانَ الحنينِ إليكِ
ونهرُ دموعي
صهيلٌ يسيلْ
وعيناي أيضاً
تجاوزتاني...
وحلّقتا فوقَ كلّ المآذنِ
أمطرتا في رياضِ
القطرجي
فأينعَ فلٌ بحيّ السبيلْ
فلا تعجبي
إذا جئتُ يوماً إلى مسمعيكِ
بصوت الأزيزْ
على وقعِ أقدامِ غرّ الفعالْ
حماة الديارِ
لأروي الحكايا
حكايا النضالْ
وعن والدٍ في طواهُ الطويلْ
يوزّعُ فلذاتِ أكبادهِ
في ثرى عشقهِ
بكفّ كريمٍ... وقلبٍ عزيزْ
ورأسٌ له زاهرٌ كالنجومِ
وقامةُ فخرٍ... تطولُ تطولْ
فلا تعجبي إن أتيتكِ يوماً
إلى شفتيكِ
يبللُ ثغري
رمادُ الحريقْ
يمازجُ دمعي غبارُ الطريقْ
أمرّ على جبهة الراشدينْ
لأمسح عتمتها من أنينْ
بُعيدَ ظلامٍ
وظلمٍ طويلْ
أقولُ: سلاماً لوجهٍ مليحٍ
ألا عم صباحاً
بشدوٍ خضيلْ
بلادي وأنتِ
ضفافُ القوافي
وقلبي هوَ الشّعر بينكما
هو الشعرُ في نشوةٍ حالمةْ
سيبقى يحبّكِ
حتّى تكفّ البحارُ النشيدَ
ويرتدَ قلبي عن الحُمرةِ
القاتمةْ
ستبقينَ أنتِ
وتبقى بلادي
وتبقى جراحي... بلا خاتمةْ

معرض للكتاب في فرع طرطوس

انطلاقاً من إيمان اتحاد الكتاب العرب بأن الكتاب عالم متكامل من المعرفة، وبأكثر من ألفي عنوان من مختلف الأجناس الأدبية، افتتح فرع طرطوس للاتحاد معرضاً للكتاب في مقر الفرع.

يتيح هذا المعرض المجال لرواد فرع الاتحاد بطرطوس وزواره الاطلاع على إصدارات اتحاد الكتاب العرب، حيث يواكب المعرض النشاطات الثقافية المختلفة التي ينظمها الفرع.

وقد عمل الاتحاد على تزويد المعرض بعدد كبير ومتنوع من الإصدارات بحسومات كبيرة، وذلك تنفيذاً لخطة طموحة يحاول اتباعها في سبيل إيصال الكتاب الورقي بسعر يراعي الظروف الاقتصادية الضاغطة ويقدم الفائدة لكل راغب بالقراءة، وإيماناً منه بأن المكان الطبيعي للكتاب هو بين أيدي القراء وليس في المستودعات.

يستقطب المعرض عدداً كبيراً من أبناء المجتمع السوري على اختلاف شرائحهم العمرية، حيث يعربون عن سعادتهم باقتناء إصدارات الاتحاد التي استطاعت تحقيق معادلة الكتاب الجيد بالسعر المناسب، ويعكسون شغف السوريين بالكتاب الورقي ورغبتهم في القراءة رغم الضغوطات التي فرضتها الحرب ورسّخها الحصار الجائر.

الأدب في الدراما.. في فرع اللاذقية

تحت عنوان «الأدب في الدراما» أقام فرع اتحاد الكتاب العرب باللاذقية ندوة نقدية شارك فيها الأدباء: د. محمد إسماعيل بصل رئيس فرع اللاذقية والكاتب الياس الحاج والأستاذة الشاعرة مناة الخير، وذلك في مقر الفرع باللاذقية.

أدار الندوة الباحث عدنان بيلونة حيث افتتحها بتقديم نبذة عن مفهوم الأدب والدراما واستعرض فيها جملة آراء حول الأدب والفن .

في المحور الأول من الندوة تحدث د. محمد اسماعيل بصل عن دور الأدب والأدباء في صناعة الدراما مؤكداً أن الدراما استطاعت أن تطرح نفسها كأحد أركان الفعل الثقافي ليس في سورية وحسب وإنما على امتداد الرقعة الجغرافية العربية وهذه الانتصارات التي حققتها الدراما على حساب الكتاب والمسرح ومتفرجيه والسينما وجماهيرها تستحق الاهتمام.

كما طرح جملة من التساؤلات حول صنّاع الدراما حالياً و مقومات وجودهم، وحول المخرج في الدراما وثقافته، وحول المنتج ومرجعياته المعرفية، وحول كاتب الدراما والممثل.

من جانبه تحدث الكاتب الياس الحاج عن موضوع الأدب في المعالجة الدرامية موضحاً أن العلاقة بين النص الأدبي والدراما بمختلف أنواعها (مسرح، إذاعة، تلفزيون، سينما) مسألة تعتمد التبادل في المواقع النفعية، علما أن النصوص الأدبية المكتوبة قد سبقت الدراما السينمائية والتلفزيونية ومع ذلك بقيت العلاقة بينهما جدلية حول إثبات أهمية كل طرف.

كما أضاء على بدايات السينما السورية والتلفزيون السوري التي عالجت أعمالاً أدبية سورية وعربية لأدباء كبار مثل حنا مينة وزكريا تامر ومحمد الماغوط وحسيب كيالي وألفت الادلبي وناديا خوست وعبد الرحمن منيف.

كما أشار أيضاً إلى بعض الأعمال الدرامية التي حققت انتشاراً واسعاً بعد أن استطاع كتاب سيناريوهاتها تفكيك رواياتها وإعادة معالجتها سينمائياً وتلفزيونيا .

وحول العلاقة بين الدراما والشعر قدمت الشاعرة مناة الخيّر قراءة وافية استهلتها برأي أرسطو في كتابة فن الشعر، فالشعر هو الشكل النهائي للدراما وأداتها التوصيلية وهذا يشمل الأجناس الشعرية من ملحمة وتراجيديا وكوميديا وشعر تعليمي، كما تطرقت إلى النزعة الدرامية في القصائد عبر التاريخ الطويل للشعر، وإلى المشهد الشعري في أربعينيات القرن الماضي الذي لمع فيه نجم رواد كبار مثل نازك الملائكة وبدر شاكر السياب.

"علم الجمال الأدبي"

عن دار الولاء لصناعة النشر صدرت دراسة جديدة للأستاذ الدكتور يعقوب البيطار حملت عنوان "علم الجمال الأدبي".

يعالج الكتاب جوانب الجمال الفني في الأعمال الأدبية بوصفها إبداعاً ثرّاً يضيء، ويضيف، ويؤثّر، ويمتع في آنٍ معاً.

ولما كان العمل الأدبي محور الاهتمام الذي بُنيَت عليه أضاميم هذا الكتاب، فإنّ محاولة النفاذ إلى مكامن الجمال الأدبي لم تهمل عناصر العمل الإبداعيّ من مبدعٍ، ونصٍّ، ومتلقٍّ من ناحية، كما لم تتصور هذه العناصر على نحو أحادي ساكن صامت من ناحية ثانية، واهتمت هذه الدراسة بفضاءات اللغة الفنّية الأدبية من خلال تفاعلات الداخل الخارج النّصيّ الذي تشي به الإيحاءات المستنطقة بفعل القراءات الناضجة، من ناحية ثانية.

ولا بدّ من الإشارة في هذا المقام إلى أنّ الكمَّ الكبير للدراسات النقدية في الوطن العربي لم يستطع أن يحقق المعادلة المتكافئة بين القراءة الجمالية المبنية على التذوق الفردي، والقراءة التي أسّست مدارات تحليلاتها على رؤى تعدُّ الجمال الأدبي علماً له مصطلحاته، ومفاتيحه الإجرائية المتنوعة والخصبة والتراكمية في آنٍ معاً.

متابعات في منهجية البحث وتحقيق النصوص

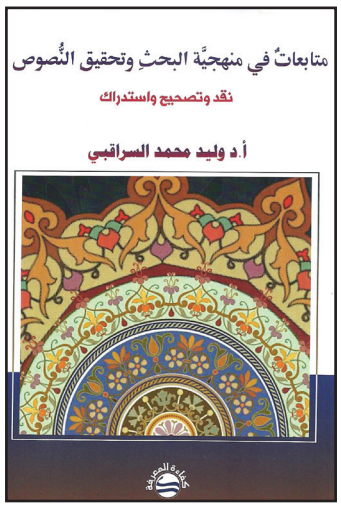

صدر مؤخراً للأستاذ الدكتور وليد السراقبي كتاب جديد حمل عنوان "متابعات في منهجية البحث وتحقيق النصوص- نقد وتصحيح واستدراك".

قسم السراقبي كتابه إلى ثلاثة أقسام، خصص الأول منها لنقد منهجية البحوث عبر قراءة نقدية في بحوث مجلة التراث العربي العدد المزدوج 131-130 وقراءة نقدية في كتاب "في رحاب النص المسرحي" لمصطفى صمودي، إضافة إلى قراءة في بعض أبحاث مجلة التراث العربي العدد 150.

أما القسم الثاني فقد قصره على نقد منهجية تحقيق النصوص والاستدراك عليها، من خلال قراءة في تحقيق كتاب الحلبة لمحمد بن كامل التاجي، وتذكرة النجاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، ومسائل من كتاب الخاطريات لأبي الفتح عثمان بن جني، ونتائج التحصيل في شرح التسهيل للدلائي، ومظاهر المسعى الجميل لابن الأبار، والدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي.

القسم الثالث من الكتاب جاء خاصاً بالاستدراك على الدواوين والمجاميع الشعرية مثل: شعر المخبّل السعدي، والمستدرك على ديوان أبي حيان الأندلسي، وفائت الدواوين الشعرية المطبوعة.

وقد أكد أ. د. وليد السراقبي أن الهدف من فصول كتابه ليست الإزراء بباحث، أو الانتقاص من كاتب، أو الطعن في مؤلف، أو تقزيم جهد مجتهد، فحسبه أنه جهد في القراءة، والنقد، والتعليق، والتصحيح، والاستدراك، في محاولة لمشاركة الباحثين عقولهم وأفكارهم، وتقديم ما تراءى له أنه الصواب...

احتفاء بعيد الجيش في فرعي حمص وطرطوس

في يوم عيد رجال «الوطن والشرف والإخلاص»، احتفى فرع اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع فرع اتحاد الصحفيين في حمص بعيد الجيش العربي السوري من خلال مهرجان أدبي في مقر الفرع.

استُهلّ المهرجان بترحيب الأديبة أميمة ابراهيم رئيسة فرع حمص بالحضور وبالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء.

قصص وقصائد وشهادات عن أروع صور البطولة والوفاء والتضحية والإيثار قدمها القاص والإعلامي عبد الحكيم مرزوق والشاعرة غادة اليوسف والأديب والقاص د. نزيه بدور والشاعرة والصحفية ميمونة العلي واللواء المتقاعد الشاعر محمد حسن العلي.

عكس المهرجان الذي قدم له الشاعر العميد حسن كتوب عمق اللحمة الوطنية بين أبناء الوطن ورجالات الجيش العرب السوري الذين سيجوا سورية بأجسادهم وأرواحهم.

وفي فرع طرطوس أقيمت احتفالية بهذه المناسبة الغالية على قلوب السوريين ألقى خلالها اللواء المتقاعد علي أحمد محاضرة عن تاريخ ونشأة الجيش العربي السوري، ودوره في محاربة "إسرائيل" ومحاربة الفكر التكفيري في الوقت الراهن، واجتثاث الإرهاب من جذوره ونشر الأمن والأمان في ربوع سورية.

كما قدم الشاعر محيي الدين محمد مجموعة من النصوص الشعرية النابضة ببطولات جنود الجيش العربي السوري واستبسالهم في الدفاع عن أرض الوطن .

بدوره أكد أ. منذر عيسى رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب أننا في هذا اليوم الأغر نستذكر التضحيات الجسام والبطولات العظام التي سطرها أبطال الجيش العربي السوري، ومن واجبنا مشاركة الجيش في عيده وتأكيد الاستمرار بالوقوف إلى جانبه وتقدير تضحياته.

من تونس إلى دمشق...

حبل ودّ لا ينقطع...

زار مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الأربعاء ٢٠٢٣/٨/٢ سفير الجمهورية التونسية بدمشق أ. محمد المهذبي والملحق الثقافي في السفارة أ. مجدي الظاهري، حيث استقبلهما بمنتهى الحفاوة والتكريم د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي: أ. توفيق أحمد وأ. رياض طبرة وأ. فلك حصرية وأ. الأرقم الزعبي وأ. منير خلف.

وبعد الترحيب بالضيفين أعرب السيد رئيس الاتحاد عن شكره لتونس على دعمها صمود سورية في مناسبات كثيرة كان آخرها استضافة سورية في معرض تونس الدولي للكتاب وتنظيم اليوم الثقافي السوري على هامش فعالياته، كما أعرب عن امتنانه للشعب التونسي الذي استقبل السوريين المشاركين في هذه التظاهرة بترحيب كبير يعكس عمق الأخوة بين الشعبين الشقيقين.

كما قدم لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها، وعن الدور الفاعل لعدد من أعضاء الاتحاد من التونسيين.

بدوره أعرب السفير الضيف عن سعادته بحضوره في اتحاد الكتاب العرب الذي يعد منارة إبداعية ثقافية عربية، مؤكداً عمق العلاقات بين البلدين ومواقفهما المُنتصرة للقضايا العادلة، ورفضهما لما يسمى «التطبيع»، مؤكداً أن دعاة التطبيع في تونس ليس لهم موطئ قدم أو حاضنة شعبية، ومشدداً على دور الثقافة المحوري في جمع أبناء الأمة العربية.

موضوعات كثيرة تمت مناقشتها خلال الزيارة المُثمرة، لعل أهمها التنسيق بين الطرفين لتنظيم فعالية بمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية بمشاركة أشقاء عرب، باعتبارها رمزاً للتضامن العربي، ونشر ملف عن الأدب التونسي في مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن الاتحاد، ودراسة إمكانية تنظيم جائزة للقصيدة العربية الملحنة.

كما وتحدث جميع أعضاء المكتب التنفيذي الذين حضروا اللقاء مقدّمين وجهات نظر ثقافية وتاريخية وفكرية وأدبية أضفت على اللقاء جوّاً دافئاً وحميمياً.

هواجس نسائية

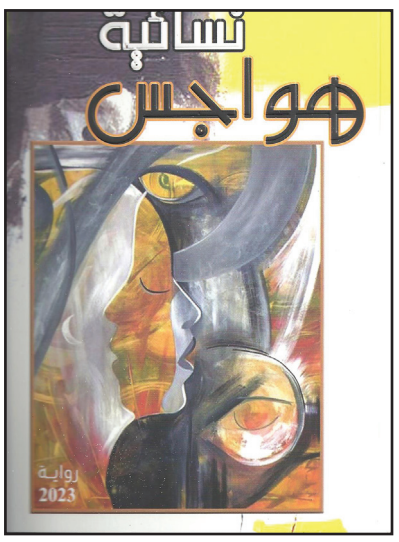

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت رواية جديدة لفرات ياسين خضور حملت عنوان "هواجس نسائية".

رواية اجتماعية تدور حول حياة النساء في سورية وآثار الحرب عليهن.

رواية نُسجت من خيوط حكاية "سنا" المرأة السورية التي هاجرت أثناء الحرب وتفاصيل حياتها ومعاناتها حتى اتخاذها قرار العودة إلى الوطن.

متن سردي جميل، رشيق الأسلوب، يتجلى فيه بعد ثقافي عميق وجرأة أضاءت على الأوضاع السيئة والفاسدة التي ولّدتها الحرب وما نجم عنها من آثار كارثية.

القصة القصيرة جداً.. تجليات قوس قزح

صدر مؤخراً كتاب جديد للأديب محمود علي السعيد حمل عنوان «القصة القصيرة جداً- تجليات قوس قزح».

يحتضن الكتاب دراسة تحليلية لماهية القصة القصيرة جداً التي توسدت المقعد الأمامي في قاعة الأجناس الأدبية الموصوفة عصرياً بعد سجالات طاحنة بين فريقي الإقرار والإلغاء، الإقدام والإحجام، فأصبحت بعد العديد من التقلبات الطقسية الكتابية، وحمأة المساجلات والمراهنات وتفتقات القرائح، ومعقولية المد الوقتي، كينونة مقمطة بالحقيقة والتوق، وكياناً متجذراً في الواقع الابتكاري والشطح الخلاق الإيجابي.

تكشف فصول الكتاب شغف مؤلفه باطلاع القارئ على أشكال القص السردي لهذا الجنس الأدبي وعلى تاريخ نشأته وتطوره، وتعكس سعة اطلاعه وغزارة معرفته حيث يشكل هذا الكتاب جوهرة تُرصع المشهد الثقافي العربي وتزيد من ألقه.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1829» الأحد 2023/8/6م -
19 محرم 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: د. راشد عيسى/ الأردن

مهرجان جرش والأفق الحضاري

يعد المهرجان الأردني المعروف «مهرجان جرش للثقافة والفنون» إنجازاً حضارياً متجدداً منذ سبعة وثلاثين عاماً، فهو يستقطب لفعالياته رموزاً عربية وعالمية في الفن والأدب عبر أسبوعين في كل عام، وتتوزع الفعاليات على العاصمة عمان ومدينة جرش التاريخية وعدد من المدن الأخرى كإربد والزرقاء والكرك والسلط والفحيص، وهو يقام سنوياً تحت الرعاية الملكية وباهتمام استثنائي من سائر المؤسسات الحكومية، عنوان المهرجان لهذا العام في دورته السابعة والثلاثين(ويستمر الفرح) أما رسالة المهرجان فتتلخص (في سعيه لخلق فضاءات إنسانية رحبة تنبت فيها الأفكار وتتسع فيها القواسم المشتركة بين أبناء الحضارات المختلفة وتتواصل فيها المساهمات الإبداعية المحلية والعربية والعالمية نحو أهداف الترويج السياحي الثقافي).

تنقسم الفعاليات إلى قسمين، قسم خاص بالفنون الغنائية المختلفة يشارك فيه نخبة من الفنانين والفنانات من أقطار عربية متعددة ومن اتجاهات فنية لامعة، كما يتجه النشاط الفني إلى الفنون الأدائية والمسرحية والحرف اليدوية وأنشطة للأطفال وسائر أنماط الموروث الشعبي من خلال الفرق الفنية البارزة.

أما القسم الثاني فهو خاص بفعاليات الشعر العربي حيث يشارك فيه شعراء أردنيون وشعراء عرب لامعون وبعض الشعراء من دول غربية يقرؤون في العديد من المنصات الثقافية والمراكز والمؤسسات المختصة، ولا سيّما في المركز الثقافي الملكي حيث يكون الافتتاح الكبير في العادة برعاية وزير الثقافة، وباستضافة وزير ثقافة عربي، ففي هذا العام كان الافتتاح بحضور وزيري الثقافة في جمهورية مصر العربية والجمهورية اللبنانية، كما تم في الافتتاح الإعلان عن الفائز بجائزة سليمان المشيني للشعر، وهي جائزة تعطى سنوياً لأفضل ديوان بالتنسيق مع رابطة الكتّاب الأردنيين التي تتولى إدارة الجائزة.

ويقدّم المهرجان أيضاً جائزة سنوية لرائد من رواد الأدب والفن في الأردن، وقد نالها هذا العام الدكتور هاني العمد عن جهوده في جمع التراث الشعبي ودراسته منذ نشأة الدولة الأردنية، وقد قدمت هذه الجائزة تزامناً مع ندوة الأدب الشعبي: الحكاية الشعبية، والأمثال الشعبية والأغنية الشعبية شارك فيها باحثون متخصصون.

ومن أبرز التظاهرات الثقافية في المهرجات كذلك، دعوة مفكرين ومشاهير عرب إلى حوارات ثقافية مهمة في الشأن الفكري التنموي ، وذلك لإثراء المشهد الحضاري والحوار الجمالي، إلى جانب الصفوة من المطربين والمطربات العرب كراغب علامة وجورج وسوف نجوى كرم ووائل كفوري وخالد عبد الرحمن وصابر الرباعي وهاني شاكر وعبير نعمة وجورج نعمة وغيرهم، حيث تتوزع الفعاليات الموسيقية على مسارح آرتيمس والمسرحين الشمالي والجنوبي ومسرح السياحة الرئيسية ومسرح الصوت والضوء والمسرح الرئيس في المركز الثقافي الملكي وكذلك مسرح الأوديون ومسرح أسامة المشيني ومسارح شارع الأعمدة ومسرح البوليفارد، كما تتوزع العديد من الفعاليات بتنسيق اتحاد الكتاب الأردنيين.

ومن الحريّ ذكره أن المهرجان يحتفي هذا العام بمدينة السلط تحت عنوان محبرة الأردن بصفتها المكان الذي أنجز أول مدرسة في الأردن، أم المدارس، مدرسة السلط الثانوية التي خرجت العشرات من القياديين والمفكرين ممن أسهموا في بناء الدولة وفي تنمية المسار الوطني.

أما البرنامج الثقافي فقد كان موزّعاً بين القصة القصيرة بإدارة رابطة الكتّاب الأردنيين جنباً إلى جنب مع توزيع الشعراء الأردنيين على الفعاليات، في حين دُعي إلى المهرجان قرابة خمسة عشر شاعراً عربياً من سورية ومصر وتونس والإمارات والبحرين والسودان واليمن والعراق وفلسطين ولبنان وسلطنة عُمان قرؤوا في المركز الثقافي الملكي ومؤسسة عبد الحميد شومان في عمان والزرقاء، والمكتبة الوطنية ومنتدى الفحيص وبيت عرار ومركز الحسن في الكرك، والجامعة الأردنية ومركز الملك عبد الله الثاني في الزرقاء، وكان للشعر الشعبي نصيب جيد، إذ يشارك من لبنان الشاعر طلال حيدر، ومن السعودية الشاعر صالح الشادي إضافة إلى الشعراء الشعبيين من الأردن.

قرأ في أصبوحة الافتتاح نخبة من الشعراء العرب: توفيق أحمد/ سورية، أحمد الشهاوي/مصر مع مجموعة من الشعراء الأردنيين صلاح أبو لاوي وزهير أبو شايب، وقد كان لكل شاعر مشاركتان فتوفيق أحمد من سورية قرأ في الافتتاح حزمة من قصائده الجديدة لعل أبرزها قصيدة (قمر الأردن) التي أضاء فيها على عمق الإخاء بين الشعبين وعلى الحلم العروبي الكبير، كما لاقت قصائده التي قرأها في مدينة الزرقاء صدى واسعاً من تفاعل الحضور ولا سيّما قصيدته المهداة إلى الشاعر صالح هواري حيث كانت الرؤى وجدانية مؤثرة وسامية، وقدّم الشهاوي منظومة من قصائده ذات الوهج الصوفي الجديد، كما شارك من سورية الشاعر عبد القادر الحصني وكانت أولى قراءاته في مدينة إربد عبر تجلياته في الوجد الصوفي الشفيف، ومن الشعراء العرب البارزين يشارك كل من شوقي بزيع من لبنان وروضة الحاج من السودان وسامح محجوب من مصر وهو رئيس بيت الشعر في القاهرة وإعلامي لامع، والشاعر الإيطالي جوزيي كونتيي.

ومن الأنشطة المهمة في المهرجان ندوة الإعلام والقدس في حوار مع (جورج قرداحي) من لبنان و(محمود سعد) من مصر، كما يتخلل الفعاليات نشاط كبير بعنوان سمبوزيوم الفن التشكيلي بإشراف رابطة الفنانين التشكيليين في الأردن حيث يشارك فيه صفوة النحاتين العرب والأجانب، وفي مجال الدراما أقيمت ندوة الدراما وأهمية نقل الواقع المعيش للجمهور تشارك فيها من سورية الفنانة الكبيرة أمل عرفة، يضاف إلى كل ذلك سمبوزيوم جرش للأطفال وملتقى عبق اللون الثاني وفعالية بشاير جرش.

ومن الظواهر الجميلة في البرنامج الشعري تألّق الشاعرات العربيات، ثم تعدد الاتجاهات الشعرية الحديثة في التجريب الفني المعاصر. وعلى الجانب الآخر قدّم المهرجان نشاطاً إعلامياً واسعاً في تغطية الفعاليات وفي إجراء اللقاءات المتلفزة مع المشاركين العرب عبر مختلف القنوات الأردنية والعربية، كما حظي المهرجان باهتمام جماهيري كبير حيث قدم إليه عشرات المتابعين من الدول العربية.

وبهذا تكون إدارة المهرجان سجّلت أعلى مستوى حضاري في التنظيم والتنسيق والتنوّع وتبليغ رسالة المهرجان بصفته نهضة تنموية حضارية في الوعي الجديد وأنموذجاً رفيعاً لوحدة الثقافة العربية ودورها في مسارات التنوير الجمالي.